

تنبيه الغيور إلى انحراف الإخوان المسلمين

في تقسيمهم الدين

إلى

لباب وقشور

- بأقلامهم -

حُقوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ
الطَّبْعَةُ الْأُولَى

١٤٤٥ - ٢٠٢٣ م

تنبيه الغيور إلى انحراف الإخوان المسلمين
في تقسيمهم الدين

إلى

لباب وقشور

- بأقلامهم -

تأليف:

أبي عبد الله يحيى بن محمد بن القاسم بن محمد الديلمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ

كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ [الصف: ٨-٩].

و قال الله تعالى:

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ

الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ ﴿١٨﴾ [الأنبياء: ١٨].

المقدمة

الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٦٧] ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد عليه الصلاة والسلام وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة.

وبعد:

فإن الصراع بين الحق والباطل سيظل قائما ما بقيت السماوات والأرض، لكن مهما بلغت قوة الباطل وصولته، ومهما كانت دولته وكثرته فإن العاقبة ستكون بإذن الله تعالى دائما لأولياء الله المتقين، ودعائه المخلصين، فحسب دعاة الحق أنهم يأخذون دينهم من كتاب الله ومن صحيح سنة رسوله عليه الصلاة والسلام، أما دعاة الباطل فليس لهم إلا الحجج الواهية التي تركز على

ضروب من الجهل والأوهام السخيفة، ولهذا يجب على المسلمين ان يتمسكوا بالحق الذي جاء به نبينا محمد عليه الصلاة والسلام يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]، أي: التزموا بجميع شرائع الإسلام، فدين الإسلام كل لا يتجزأ، فلا يجوز لمسلم أن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض، وما حلّ بالمسلمين اليوم من الذل وتسلط الاعداء عليهم وتكاثر النكبات تلو النكبات، الا بسبب ابتعادهم عن الاستقامة على الدين كما اراد الله رب العالمين، واتباعهم الهوى؛ ولان الكثير من ابناء الإسلام ابتعدوا عن العمل بالكتاب والسنة، وتركوا الرجوع الى العلماء الربانيين العاملين، وقعنا جميعا في هذا الذل الذي نعيشه اليوم، والخضوع للكفار الذي لم يحصل للمسلمين من قبل، قال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه...»^(١).

(١) رواه البخاري (٦٥٠٢).

فالإتيان بالسنن المستحبة تزيد العبد تقرباً إلى الله تبارك وتعالى وتزداد بذلك حسناته ودرجاته عند الله سبحانه وتعالى.

فليس في ديننا شيء لا فائدة منه كما يقول أهل البدع قديماً ومنهم الإخوان المسلمون في هذا العصر يقولون: الدين (لباب وقشور)، هذه كلمة خطيرة تخدم أعداء الإسلام وتجعل المسلم يستهين بالسنة ولا يبالي بها، وهذا انحراف خطير من جملة انحرافاتهم الكثيرة المتكاثرة، والتي سوف نذكر شيئاً منها في هذه الرسالة إن شاء الله.

قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «اعلموا أن الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر، فمن السنة لزوم الجماعة، فمن رغب غير الجماعة وفارقها فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وكان ضالاً مضالاً»^(١). اهـ.

وقال بعضهم: «وفي الإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر واحترام الأمر وتعظيمه بالانقياد إليه وإظهار عظمة الربوبية وذلّ العبودية، فكان التقرب بذلك أعظم العمل، والذي يؤدي الفرض قد يفعله خوفاً من العقوبة، ومؤدي النفل لا يفعله إلا إثارة للخدمة فيجازى بالمحبة التي هي غاية مطلوب من تقرب بخدمته» اهـ.

(١) شرح السنة (ص: ٢١).

قلت: لقد تحايل الإخوان المسلمون على إبطال الشرع في زمننا هذا بأمور كثيرة وانحرفوا عن السير الذي سار عليه الصحابة رضي الله عنهم وأئمة الهدى من بعدهم وقد قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

ومن تلك الانحرافات قولهم بتجزئة الإسلام إلى (لباب وقشور)، والحق أنه ليس في الدين قشور ولباب، وإنما هو دين كامل، كل لا يتجزأ، والاستسلام لله في الأمر الصغير كالاستسلام له في الأمر الكبير. وكل لب لا بد له من قشر، ولولا هذا القشر لما سلم اللب، والقول بالأخذ بالللب دون القشر تحايل على الدين ومن اتباع خطوات الشيطان.

ومعنى قولهم عن السنن النبوية أنها قشور: أي لا يبالي بها ولا يحتاج إليها، فليس لها عند الإخوان وزن ولا قيمة. فقد تركوا سننا كثيرة ولم يهتموا بها كما أن القشر يرمى به ولا يستفاد منه فالسنة عندهم كذلك. وصدق الله إذ يقول: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

قال الإمام الوادعي رحمته الله تعالى: «ما رأيت أشد عمى من الإخوان المفلسين»^(١). اهـ.

قلت: فلا يجوز تهوين المعاصي واحتقارها، تحت أي مسمى، فقد جاء عند أحمد وغيره من حديث ابن مسعود أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «إياكم

(١) "غارة الأشرطة" (٢/ ٢٨٩).

ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه»^(١)، فالإخوان يعتبرون القشور شيئاً تافهاً لا قيمة له، أو لا ينبغي الالتفات وصرف الهمة إليه، وهذا باطل، فكل شيء جاء عن الله عز وجل أو عن رسول الله ﷺ يجب تعظيمه وتكريمه وتشريفه وإجلاله، وليس للمسلم راحة ولا سعادة إلا به.

قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ في رسالته "المقترح في علم المصطلح": «ولست أقول كما يقول بعض جهلة الإخوان المسلمين: إن هذا من القشور. ولكنني أقول: إنه يجب على المسلم أن يلتزم بشرع الله، في حدود ما يستطيع، فإن الله عز وجل يقول لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام: ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢]. ويقول لنا أيها المسلمون: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ [فصلت: ٦] ويقول النبي عليه الصلاة والسلام لرجل وقد طلب منه أن يوصيه فقال له: «قل آمنت بالله ثم استقم» رواه مسلم. اهـ.

فقول من يقول من الإخوان المفلسين: نحن متفقون في الأصول ومختلفون في الفروع، قول جويهل أو ملبس، فهل هذه الأشياء التي ذكرت قبل هي أصول ديننا -ولا أقول: من الأصول- أم هي من القشور عند الإخوان المفلسين. وأنا أظن أن الأصول عندهم هو التمسك بما عليه حسن البنا المبتدع وما خالفه

(١) الحديث صحيح إسناده العلامة أحمد شاكره (٣١٢/)، وشعيب (٢٢٨٦٠) وحسنه الألباني.

فليس بأصول^(١). اهـ.

خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى
واعمل كماش فوق أر ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقـرن صـغيرة إن الجبال من الحصى

لقد اراد الإخوان بعدم الاهتمام بالقشور، ان يصرفوا الناس عن السنة النبوية ويلفتوا الانظار الى ما هم عليه من الانفتاح الحضاري، وهم في الحقيقة قد تنكروا للأصل مع الفرع والكل مع الجزء واللب مع القشر، هذه اسماء جزؤوا بها الإسلام، والذي يتبع كلام كبرائهم يجد ان الإخوان قد انحرفوا وتنازلوا عن العقيدة الصحيحة التي هي اللب الذي يدعون بانه الأصل، والذي يجب المحافظة عليه والدعوة اليه والتضحية من اجله، وفرطوا في الكثير من الواجبات.

وللعلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ استشهاد لطيف يقول في قول النبي عليه الصلاة والسلام: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة»^(٢):
فإذا مَنع الكلب والصورة دخولَ الملكِ إلى البيت، فكيف تدخل معرفة

(١) "تحفة المجيب".

(٢) رواه البخاري (٣٣٢٢)، ومسلم (٢١٠٦).

الرب ومحبه في قلب ممتلئ بكلاب الشهوات وصورها؟^(١) اهـ.
ويصدق عليهم قول الشاعر:

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاه!

وقضية القشور واللباب تذكرنا بالرئيس التونسي بورقيبة الذي صعد المنبر والقي خطبته المشهورة التي أعلن فيها «أنه باعتباره ولي الأمر قد اجتهد وقرر أن تونس في مرحلة جهاد لبناء اقتصاد وطني، وصوم رمضان يضعف قدرة الناس على العمل من أجل البناء (الاقتصادي) ولذلك فإنه رأى عدم وجوب الصوم، رغم ما يقوله بعض العلماء (التقليديين) الذي لا يهتمون بمراعاة مقتضيات وظروف العهد الجديد»^(٢) اهـ.

قال الشيخ محمد الكاندهلوي في كتابه "المودودي ما له وما عليه" (ص ٤٩): «...ان أفراد هذه الجماعة ازداد فيهم الحط من مكانة الأركان الإسلامية وممن يهتمون بأدائها...»^(٣) . اهـ.

وقال الامام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: «الخلاف بيننا وبين الإخوان المسلمين ليس في

(١) الكلام على مسألة السماع (١/ ٢٧٢).

(٢) نقلا عن أربع عبر من مذكرات أحد رموز جماعة الإخوان المسلمين بقلم سليمان الخراشي.

(٣) ضرورة الاهتمام بالسنن النبوية (ص: ١٢٨).

اصول وفروع كخلاف الإمام الشافعي وأحمد بن حنبل فاين الثريا واين الثرى واين معاوية من علي، بل الخلاف في لب الاصول وفي العقيدة والديمقراطية التي معناها الشعب يحكم نفسه بنفسه، نحن نريد ان ينشروا في جرائدهم ومجلاتهم البراءة من الديمقراطية، دع عنك انهم يرحبون بها، او ان كثيرا منهم يرحب بها، وكذلك التعددية، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب» وهؤلاء يحترمون الرأي والرأي الاخر، مجلس النواب الطاغوتي الذي يقول فيه رئيسه بعد ان يؤتى فيه بأية قرآنية وحديث نبوي: كلامك صحيح، ولكن كلام القاعة اصح، ينبغي ان يقال كفر واسلام، ولسنا نكفر الإخوان المفلسين بل نقول انهم على ضلال فالديمقراطية كفر والرضا بالتعددية ضلال مبين، ومجلس النواب الذي يقدم القوانين على كتاب الله وعلى سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام كفر، المظاهرات تقليد لأعداء الإسلام، وكذلك الاضراب»^(١). اهـ.

وأنا اجزم بان الإخوان المسلمين يقصدون بالأصول التي يجب ان يتمسك الناس بها دون الفروع: (اصول حسن البنا) ومنهج، وما خالفهما فليس من الأصول، بل ليس من الإسلام في شيء كما سيأتي بيانه في موضعه بألستهم.

قال الشيخ بكر أبو زيد: «هذا وإن الناظر في أحوال المبتدعة من وجه ما هم

(١) "غارة الاشرطة" (١/ ٤١٢-٤١٤).

عليه من الشناعات، وإماتة السنن، والنشاط في غير هدى والنصرة لغير حق، وأنهم يفسدون على أهل السنة صفاء الإسلام، رأيهم مستحقين لما قاله الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في أهل الكلام: «حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال، ويطاف بهم في القبائل والعشائر، ويقال: هذا جزاء من أعرض عن الكتاب والسنة وأقبل على الكلام»^(١). اهـ.

هذا وقد رأيت أن من تمام كمال موضوع هذه الرسالة أن أذكر باختصار بعض حقائق حسن البناء وكبار أهل البدع من الإخوان المسلمين، وبعض ما هم عليه من الانحرافات الخطيرة، ليعلم الناس بأن المقصد من تجزئتهم الدين إلى (قشور ولباب) إنما هو تسهيل معاصيهم، وتبرير تركهم السنة النبوية، حتى لا ينتقد الناس عليهم عدم استقامتهم على الإسلام كما أراد الله.

وقد تركت كثرة التعليقات على كلامهم واعترافهم بالمعاصي والمخالفات الشرعية، والانحرافات الخطيرة، وابتداعهم في الدين خشية التطويل، ولعلي أو غيري إن شاء الله تعالى يشرح هذه الرسالة مستقبلاً لأهمية أحوال القوم الشنيعة، وإصرارهم على خروجهم عن الحق والصواب وتغيير الدين، والتنفير عن علماء المسلمين، ولمجاهرتهم بعبادة أهل السنة، والدعوة إلى ما هم عليه من الأباطيل التي لا يجوز السكوت عنها بحال من الأحوال ومنها تجزئة الدين.

(١) "هجر المبتدع" (ص ٣٤).

سبب تأليف هذه الرسالة

أثناء قراءتي لبعض كتب ورسائل الإخوان المسلمين، وبعض المؤلفات التي كتبها بعض العلماء والفضلاء فيهم لكشف حقيقة امرهم، في الوقت الذي اكتب فيه رسالتي: (إعلام الامة بأن الإخوان المسلمين ليسوا من أهل السنة) ورسالتي: (لماذا تركت الإخوان المسلمين واتبعت المنهج الذي نزل به الروح الأمين). تنبعت لمسألة مهمة جدا، الا وهي تقسيم الإخوان المسلمين الدين (إلى لباب وقشور) وان كان قد كتب فيه من كتب من اخواننا جزاهم الله خيرا، الا انه لا يكفي الكلام العام من باب (فما بال أقوام) ولا يشفي لمن تمادى في الشر ودعا الناس اليه، فلا بد من تعيين القائلين بترك القشور في عصرنا هذا، وذكر شيء من انحرافاتهم عن الحق، ليعرف القوم على حقيقتهم ويتضح الحق من الباطل، والتلبس من الظاهر، والتحذير من بدع القوم واوهامهم واهوائهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة إلى الكتاب والسنة، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين».

وقد قيل للأمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه - هذه منفعة لكنها خاصة غير متعدية - وإذا تكلم في أهل البدع فإنما

للمسلمين. فإذا منفعة عامة هذا أفضل، فبين أن نفع هذا عامٌ للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله، لكن ينبغي أنه لا يفهم هذا الكلام على جهة إطلاقه، بمعنى أنه يتكلم في أهل البدع بقدر الايضاح». اهـ.

لذلك عزمت على اختيار هذا الموضوع بشيء من توضيح احوال الإخوان ليعلم الناس ان هذه الجماعة بنت منهجها من اساسه على غير الحق، فانتقيت بعض مخالفات الإخوان المسلمين للدين باختصار، لأضعها بين يدي إخواني العلماء، والمشايخ الفضلاء، وطلاب العلم، ودعاة الإسلام العقلاء، والمثقفين النبلاء، والمسلمين الاعزاء، ليعرفوا حقيقة القوم من اقوالهم انفسهم واعترافاتهم بألستهم، فكل عامل للإسلام في هذا الزمان عليه أن يتأمل ويتدبر معنى تعمد هذه الجماعة لارتكاب الاخطاء الجسام باسم الإسلام، ويأخذ العبرة منها ليستفيد اللاحق من السابق، وقد سميت هذه الرسالة: (تنبيه الغيور الى انحراف الإخوان المسلمين في تقسيمهم الدين الى لباب وقشور).

واليك اخي القارئ الكريم أهم مواضيع هذه الرسالة:

١- ضرورة التمسك بالإسلام والمحافظة على السنة.

٢- بدعة تجزئة الدين الى قشور ولباب.

٣- اعترافات الإخوان بتجزئتهم الدين.

٤- رد العلامة الألباني على من يقسمون الدين الى لباب وقشور.

٥- كلام أهل العلم عن تجزئة الدين.

- ٦- الإخوان المسلمون جهلة بالدين.
- ٧- دين الإخوان المسلمين دين سياسي.
- ٨- لمحة مختصرة عن إهانة الإخوان المسلمين للدين.
- ٩- الرد على زعمهم بأنه لا حظ في الإسلام لغير الإخوان المسلمين.
- ١٠- المَخْرُجُ من ضعف المسلمين.

ضرورة التمسك بالإسلام والمحافظة على السنة

إِنَّ الْجَمَاعَةَ عَلَى الْعَمَلِ بِالإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ يَمْنَعُ وَقُوعَ الْخِلَافَاتِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «والبدعة مقرونة بالفرقة، كما أَنَّ السُّنَّةَ مقرونة بالجماعة»^(١).

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ كَمَا فِي "التفسير القيم" (ص ١٤-١٥): «إِنَّ الطَّرِيقَ الْمَوْصِلَ إِلَى اللَّهِ وَاحِدٌ، وَهُوَ مَا بَعَثَ بِهِ رَسَلَهُ، وَأُنْزِلَ بِهِ كِتَابُهُ، وَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ، وَلَوْ أَتَى النَّاسُ مِنْ كُلِّ طَرِيقٍ، وَاسْتَفْتَحُوا مِنْ كُلِّ بَابٍ، فَالطَّرِيقُ عَلَيْهِمْ مَسْدُودَةٌ، وَالْأَبْوَابُ عَلَيْهِمْ مَغْلُوقَةٌ، إِلَّا مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ الْوَاحِدِ؛ فَإِنَّهُ مُتَّصِلٌ بِاللَّهِ، مُوَصَّلٌ إِلَى اللَّهِ». اهـ.

إِلَّا وَإِنْ مِنْ نَعَمِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَلَطْفِهِ بِالْبَشَرِيَّةِ إِرسَالُ الرَّحْمَةِ الْمَسْدُودَةِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** بهذا الدين العظيم، وَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ عَلَى يَدَيْ هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ مَا لَمْ يَكُنْ تَحَقُّقٌ عَلَى يَدِ نَبِيٍّ قَبْلَهُ، فَحَفِظَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ لَهُ دِينَهُ

(١) "الاستقامة" (١/ ٤٢).

ونشره في أصقاع الأرض وأظهره على الدين كله، وهدى به من كتب له السعادة وأعرض عنه من كتب عليه الشقاء وكفى بالله شهيدا.

فيجب على المسلم أن يتمسك بالإسلام كما أراد الله رب العالمين، وأن يحرص على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام من بعده، من غير ابتداع في الدين أو اتباع لأهل الأهواء، كذلك يجب نبذ البدعة إذ أن البدعة من أبرز أسباب الانحراف عن الحق وتأخير النصر، والسنة هي الأصل الأصيل لهذه الأمة؛ لأن فلاح أمة الإسلام ونجاحها وقيادتها وريادتها وسيادتها لن تكون إلا بالعض بالنواجذ على السنة، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا بِالْبُحْدُوِّ وَمَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَانْهَوْا﴾ [الحشر: ٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ قَدْ دُودُهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] [النساء: ٥٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] [النور: ٦٣].

يقول العلامة الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله -: «وجوب تحكيم الكتاب والسنة في كل المنازعات، لا في بعضها دون بعض، فيجب تحكيمها في أمر العقيدة، وهذا أهم شيء، وفي المنازعات الحقوقية بين الناس، وفي المنازعات المنهجية والمذاهب والمقالات، وفي المنازعات الفقهية: ﴿إِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ قَدْ دُودُهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾»

إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴿٥٩﴾ [النساء: ٥٩]، أما الذي يريد أن يأخذ جانباً فقط، ويترك ما هو أهمّ منه، فهذا ليس تحاكماً إلى كتاب الله، فما يقوله دعاة الحاكميّة اليوم ويريدون تحكيم الشريعة في أمور المنازعات الحقوقيّة، ولا يحكّمونها في أمر العقائد، ويقولون: النَّاسُ أحرار في عقائدهم، يكفي أنّه يقول: أنا مسلم، سواء كان رافضياً أو كان جهمياً أو معتزليّاً، أو.. أو.. إلى آخره، (نجتمع على ما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) هذه القاعدة التي وضعوها، ويسمونها: القاعدة الذهبية. وهي في الحقيقة: تحكيم للكتاب في بعض، وترك له فيما هو أهمّ منه، لأنّ تحكيم الشريعة في أمر العقيدة أعظم من تحكيمها في شأن المنازعات الحقوقيّة، فتحكيمها في أمر العقيدة وهدم الأضرحة ومشاهد الشرك، ومقاتلة المشركين حتّى يؤمنوا بالله ورسوله، هذا أهمّ، فالذي إنّما يأخذ جانب الحاكميّة فقط ويُهمل أمر العقائد، ويُهمل أمر المذاهب والمناهج التي فرّقت الناس الآن، ويُهمل أمر النزاع في المسائل الفقهيّة، ويقول: أقوال الفقهاء كلها سواء، نأخذ بأيّ واحدٍ منها دون نظر إلى مستنده. فهذا قول باطل، لأنّ الواجب أن نأخذ بما قام عليه الدليل، فيحكّم كتاب الله في كلّ المنازعات العقديّة، وهذا هو الأهم، والمنازعات الحقوقيّة، والمنازعات المنهجية، والمنازعات الفقهيّة، ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [النساء: ٥٩] هذا عام، ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠] هذا عام أيضاً.

وهؤلاء الذين جعلوا الحاكميّة بدل التوحيد غالطون، حيث أخذوا جانباً

وتركوا ما هو أعظم منه، وهو العقيدة، وتركوا ما هو مثله - أو هو أعظم منه - وهو المناهج التي فرقت بين الناس، كلّ جماعة لها منهج، كل جماعة لها مذهب، لم لا نرجع إلى الكتاب والسنة ونأخذ المنهج والمذهب الذي يوافق الكتاب والسنة ونسير عليه والحاصل؛ أنّ تحكيم الكتاب والسنة يجب أن يكون في كلّ الأمور، لا في بعضها دون بعض، فمن لم يحكم الشريعة في كلّ الأمور كان مؤمناً ببعض الكتاب وكافراً ببعض شاء أم أبى، ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥] ^(١) . اهـ.

ويقول محدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللهُ كما في شريط "فتاوى جدة" والذي سجل عام (١٤١٠هـ): «إذا كان الدعاة الإسلاميون حريصين حقاً على التلاقي فسييل ذلك الرجوع إلى الكتاب والسنة، ولكن ماذا نقول إلى اليوم يوجد في بعض الجماعات الإسلامية أو في الساحة الإسلامية من يقول ان الدعوة إلى العمل بالكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح يفرق الأمة! ولذلك فينبغي ان نجعلها دعوة عامة؛ ومعنى هذا الكلام أننا نحن نقول لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ ويحضرني الآن قصة وقعت لنا يوم كنا ندرس في الجامعة الإسلامية دُعينا إلى سهرة في مثل هذه الغرفة الوسيعة المباركة ان شاء الله ... يومئذ كنت لحكمة ظهرت فيما بعد وهي من فضائل التمسك بالسنة لما

(١) "إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد" (٢/ ١٣٤).

دخلت المجلس مررت اسلم على الحاضرين واحداً بعد واحد وانتهى بي المجلس إلى آخر المجلس ثم دخل من بعدي رجل.. وهو رئيس جماعة من الجماعات الإسلامية لما دخل بداء هو بدوره يصافح؛ لكن ما أحد قام له لان إخواننا كلهم على السنة؛ وأنا أراقب الداخل هذا في وجهه فأرى أسارير وجهه تتغير، حتى جاء إلي وأنا آخر واحد عند عتبة الباب فقلت له بالتعبير السوري: يقولون عندنا يا شيخ عزيز بدون قيام، هو ما كاد يسمع هذه الكلمة إلا أنفجر غيظه الكتيم، وقال وهو خطيب مصقع مفوه: يا أستاذ نحن الآن بحاجة إلى ان نحارب البعثيين والشيوعيين والزنادقة وهذه مسائل ثانوية ما ينبغي ان نبحث فيها وانطلق كالماء الدافق بقوة صبرت حتى انتهى، قلت له: يا أستاذ لكن أنت تقول ان هذه المسائل فيها خلاف ولا يجوز ان نبحث فيها من أجل ان نتكلم لمحاربة العدو الذي لا نختلف في كونه عدواً للمسلمين، كالبعثيين وأمثالهم، لكن أي مسألة لم يختلف فيها وجوب المسلمون حتى ندع الخلاف ونتحد لنحارب العدو الواحد، هو عنده نوع من السلفية، لكن السلفية اليوم كعقيدة تغزو كل الجماعات الإسلامية وهذا من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون، إلا ان من كان قد سبق عليه الانضمام الحزبي تبقى سلفيته لنفسه و لا يكون داعية إليها، وهذا الشيخ المشار إليه كان من هذا النوع، كان سلفي يعني يعرف التوحيد وأقسام التوحيد، ويؤمن بذلك ولكن لا يدعوا، فقلت له: يا أستاذ أنت تعلم أن المسلمين اختلفوا في الركن الأول من الإسلام

وهو شهادة ألا إله إلا الله، فهناك كما تعلم من لا يعرف الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية أو توحيد العبادة وتوحيد الصفات و الأسماء، بل هناك عندنا في دمشق يومئذ من ألف رسالة بعنوان: (لا إله إلا الله) ففسرها بالمعنى الذي كان يؤمن به المشركون ! لا إله إلا الله أي: لا رب إلا الله ! **وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ** [لقمان:٢٥]، فقلت له: إذاً هذا الرجل يؤمن بلسانه لا إله إلا الله؛ ولكن فسرّها بمعنى توحيد الربوبية ! فهل معنى كلامك نترك النقاش والبحث حتى في كلمة التوحيد قال: نعم !! وهنا الشاهد، نعم يجب علينا ان نطوي البحث في كل شيء حتى في موضوع التوحيد حتى نتعاون جميعاً على مقاتلة أعداء الله. قلت له: لكن يا شيخ الذين يشهدون بلسانهم بأن لا إله إلا الله هم أعداء كأولئك الأقوام بل وربما اشد ! لأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، فكيف تريد أو تتصور أننا بإمكاننا أن نتعاون مع هؤلاء المخالفين لنا حتى في عقيدة التوحيد ان نحارب أولئك الأعداء اللاداء كالذين سميتهم كالبعثيين أو الشيوعيين أو غيرهم، لذلك إذا كان في المسلمين، في الدعاة الإسلاميين من يأبى علينا ان ندعو الدعوة التي دعا رسول الله - عليه الصلاة والسلام - أول ما دعا قومه إليها، فلا يمكن ان يتحد المسلمون أبداً ما داموا يعتقدون مثل هذه العقيدة التي هي عقيدة التفريق وليس عقيدة تجمع ولذلك فعلى المسلمين جميعاً ان يتعاونوا ما داموا على الخط، أما الذين اعرضوا وخرجوا على الخط فلا نطمح في أن نلتقي معهم، من مد إلينا

يده بالمشي على الكتاب والسنة وعلى ما كان عليه سلفنا الصالح فنحن نمشي معه على طول الخط، ومن أبى علينا فلا يضرنا ذلك أبداً^(١).

فالتمسك بهدي رسولنا محمد ﷺ في الظاهر والباطن منهج حياتنا، وأصل عزنا وفوزنا وسعادتنا في الدارين، لا يجوز التنازل عن أي شيء منه، وذلك طاعة لله عز وجل، ومحبة وتوقيرا وتعزيرا لنبينا ﷺ، فنحن نرفض ما ينادي به المرجفون، الذين يجهلون حقيقة الشرع، ويتحايلون عليه، فلن يضرنا بسوء نياتهم، وخبث طوياتهم في دعوتهم الناس إلى تجزئة ديننا، ليتوصلوا بعد ذلك إلى اقتلاع الباب من جذوره ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَآنَ يَنفُثَ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣].

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣١) [يوسف: ٢١].

فالسعادة كل السعادة انما هي في اتباع السنّة، والافتداء بنبي الامة في اقواله وفي افعاله وحركاته وسكناته، فلا يليق بعاقل ان يتهاون بالسنة النبوية، او يصدق من يزهد الناس عنها، ولو ان كل فرد من ابناء الإسلام ياخذ منها اقواله وافعاله واخلاقه وادابه ما استطاع إلى ذلك سبيلا لنشا جيل ايمانه كالجبال

(١) انتهى كلام الشيخ الألباني بتصرف يسير. اهـ. بواسطة وجوب الرد على المخالف.

يقذف الرعب في قلوب اعداء الإسلام على مسيرة شهر ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ [الحج: ٤٠].

بدعة تجزئة الدين الى لباب وقشور

نحن على يقين أن تقسيم الإخوان المسلمين الدين إلى (لباب وقشور) بدعة منكرة لا أصل لها، فالإسلام كله لباب لا قشر فيه، وحق لا باطل فيه، قال الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥].

يقول بعض المشايخ: «لقد صارت هذه المقولة المغرضة شعارًا له أنصار ودعاة وأقلام وصحف ومناهج وعقول، وبالرغم من هذا الحشد الذي التف حول هذا الشعار فإننا لم نجد حتى الآن ترجمة واضحة له، أو تحديدًا دقيقًا لمعناه، فإن القائلين بهذه المقولة الحادثة، رغم تأكيدهم عليها، والإكثار من الحديث عنها، فإنهم لم يضعوا تعريفًا أو حدًا لما سموه قشرا، أو لما يسمى لبابا، ينتهي إليه الراغب في العمل باللباب وحده دون القشر، وما ذاك إلا لأنها مقولة حادثة مبتدعة، لم يعرفها سلف الأمة ومن تبعهم بإحسان، وإنما هي من نتاج أفكار المنهزمين المستعبدين للشرق أو الغرب». اهـ.

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره سورة الزخرف: «إِنَّ قَالَ قَائِلٌ: هَلْ يَجُوزُ التَّقْلِيدُ فِي أَصُولِ الدِّينِ، أَوْ فِي فُرُوعِ الدِّينِ فَقَطْ؟
فَالْجَوَابُ: أَوَّلًا تَقْسِيمُ الدِّينِ إِلَى أَصُولٍ وَفُرُوعٍ حَدِيثٌ لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا فِي

عهد الصحابة، ويدل على بطلانه أنهم يجعلون الصلاة والزكاة والصيام والحج من فروع الدين، مع أنها أركان الإسلام، فالصواب: أن الشرع لا ينقسم إلى أصول وفروع، وأن هذا اصطلاح حادث، لكنه ينقسم إلى أصول علمية، وأصول عملية، فالأصول العلمية هو الاعتقادات، والعملية هو العبادات المكلف بها، هذا هو الذي يدل عليه النص.

وبهذا قال شيخ الاسلام وابن القيم ونقله عنه بكر أبو زيد في معجم المناهي اللفظية.

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ عن حسن البنا وسيد قطب لما سئل هل هما امامان فأجاب: «هما إمامان ولكن من أئمة أهل البدع»^(١).

فالعلماء لم يقبلوا هذا التقسيم المحدث، ولم يسكتوا على قائله، بل قد فهموا القصد الفاسد من وراء هذه المقولة الخبيثة.

فقالوا: «تقسيم الدين إلى (قشر ولب) تقسيم غير مستساغ، بل هو محدث ودخيل على الفهم الصحيح للكتاب والسنة، ولم يعرفه سلفنا الصالح الذين كل الخير والنجاة في اتباعهم واقتفاء آثارهم ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَعَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [النجم: ٢٣]. وهذه القسمة إلى قشر ولب، ظاهر وباطن - يتبعها المناداة بإهمال الظاهر احتجاجاً بصلاح الباطن - تلقى رواجاً عند

(١) فضائح ونصائح (ص ١٥١).

المستهترين والمخدوعين، حينما يرون القوم يسمون المعاصي بغير اسمها فيقولون -مثلاً- إن إعفاء اللحية من سنن العادة، بل عدَّ بعضهم إعفاء اللحية وقص الشارب من الأمور العادية التي لا صلة لها بتبليغ الرسالة وبيان الشرع، وعد ذلك من قبيل المندوب بل في ثالث مراتبه بعد السنن المؤكدة وغير المؤكدة، بل قال: «ومن أخذ به على أنه جزء من الدين، أو على أنه أمر مطلوب على وجه الجزم فإنه يبتدع في الدين ما ليس منه».

وتقسيم الدين إلى (قشر ولب) تؤثر في قلوب العوام أسوأ تأثير، وتورثهم الاستخفاف بالأحكام الظاهرة، وينتج عنها الإخلال بهذه الأمور التي سميت قشوراً، فلا تلتفت قلوبهم إليها، فتخلو من أضعف الإيمان ألا وهو الإنكار القلبي الذي هو فرض عين على كل مسلم تجاه المنكرات.

والتفريط في مُحَقَّرَاتِ الأعمال يؤدي إلى التفريط في عظامها، لأن استمرار هذا التفريط يتحول مع الزمن إلى عادة تنتهي بصاحبها إلى قلة الاكثراث بأمور دينه، والتهاون بها.

ونحن إذا تسامحنا معهم في هذه القسمة إلى (قشر ولب)، فإننا نلقت أنظارهم إلى أن قياس أمور الدين على الثمار من حيث إن لكل منهما قشراً ولباً، وظاهراً وباطناً، لا يعني أن القشرة التي أوجدها الله للثمرة إنما خُلِقَتْ عبثاً، حاشا وكلا، بل لحكمة عظيمة وهي المحافظة على ما دونها وهو اللب نفسه، وهذا يحملنا على أن لا نستهيئ بالقشر من حيث كونه حارساً أميناً على

اللب، وهكذا الشأن في أمور الدين الظاهرة.

ومن هذا القبيل: تقسيم الدين إلى أصول وفروع، فإن العلماء الذين فعلوا ذلك لا يظن بهم أنهم قصدوا بذلك التقسيم إيجاب الاتفاق على الأصول، ثم التسامح مطلقاً في الفروع، كما يظن بعض متفكّهة هذا الزمان، فتراهم يميعون كل قضية فرعية بدعوى أن اختلاف الأمة ما دام في الفروع فهو رحمة، وهذا أصل قولهم: «مَنْ قَلَّدَ عَالِمًا لَقِيَ اللَّهَ سَالِمًا».

وهذا بدوره قد أدى ببعضهم إلى اتباع الهوى والترخص دون تحري الدليل، ويلزم من ذلك القول بأن الاتفاق سخط، وهذا ما لا يقوله مسلم، ولو أنهم كانوا يرون أن (الخلاف شر) كما قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره، بل كما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، لَسَعَوْا إِلَى الاتفاق، ولأمكنهم ذلك في كثير من هذه المسائل المتناقضة التي لا يمكن التوفيق بينها، إلا بِرَدِّ بعضها المخالف للدليل وقبول البعض الآخر الموافق له، وإلا فقد نسبوا إلى الشريعة التناقض، والله عز وجل يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] فإذا كان الاختلاف ليس من الله فكيف يصح جعله شريعة متبعة، ورحمة منزلة؟ فالواجب التخلص من الخلاف ما أمكن، أو تضيق دائرته عملاً بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا»^(١).

(١) رواه البخاري، ومسلم رقم (٢٨١٦).

وهذا ممكن في كثير من المسائل بما نصب الله تعالى عليها من الأدلة التي يُعرف بها الصواب من الخطأ، والحق من الباطل، ثم بعد تحري الدليل والعجز عن التخلص من الخلاف يعذر بعضهم بعضاً فيما قد يختلفون فيه^(١). اهـ.

قال الامام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ في ترجمة علي بن قاسم حنش: «ومن محاسن كلامه الذي سمعته منه: الناس على طبقات ثلاث:

فالطبقة العليا، العلماء الأكابر وهم يعرفون الحق والباطل وإن اختلفوا لم ينشأ عن اختلافهم الفتن، لعلمهم بما عند بعضهم بعضاً.
والطبقة السافلة: عاملة على الفطرة لا ينفرون عن الحق وهم أتباع من يقتدون به إن كان محققاً كانوا مثله، وإن كان مبطلاً كانوا كذلك.

والطبقة المتوسطة: هي منشأ الشر وأصل الفتن الناشئة في الدين، وهم الذين لم يمعنوا في العلم حتى يرتقوا إلى رتبة الطبقة الأولى، ولا تركوه حتى يكونوا من أهل الطبقة السافلة، فإنهم إذا رأوا أحداً من أهل الطبقة العليا يقول ما لا يعرفونه مما يخالف عقائدهم التي أوقعهم فيها القصور فَوَقُّوا إليه سهام التقرير ونسبوه إلى كل قول شنيع وغيره فطر أهل الطبقة السفلى عن قبول الحق بتمويهات باطلة، فعند ذلك تقوم الفتن الدينية على ساق، هذا معنى كلامه الذي

(١) انظر: "الإحكام في أصول الأحكام" لابن حزم (٥/ ٦٤، ٦٧، ٦٨)، "إعلام الموقعين" (٣/ ٣٥٩)، "جامع بيان العلم" (٢/ ٨١ - ٨٩).

سمعناه منه. وقد صدق فإن من تأمل ذلك وجده كذلك»^(١). اهـ.

قلت: وهكذا جماعة الإخوان المسلمين فانهم قد تلاعبوا بالدين وتنازلوا عن بعضه وداهنوا الكافرين وعادوا العلماء واهل السنة الصادقين واتهموهم بكل قول شنيع.

(١) "البدر الطالع" (١/ ٤٧٢).

اعترافات الإخوان بتجزئتهم الدين

إن تجزئة الدين إلى (باب وقشور) من التحايل على الدين وإبطال الشرع، لأنه لا دليل عليه فهو تقسيم محدث، فقد رأى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** رجلاً يأكل بشماله فقال له: «كل يمينك قال لا استطيع قال لا استطعت فما رفعها إلى فيه ما منعه إلا الكبير». رواه مسلم.

فانظر إلى هذا الحديث كيف دعا رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على رجل لم يستجب لمسألة فرعية يسيرة لدى الكثير لا سيما عند من جزء الدين، فكيف يقوم ردّوا الكثير من النصوص الصحيحة بدعاوي زائفة منحرفة. فمن خذلان الله للعبد أن يتساهل بالسنة النبوية ويعتبرها انشغالا عن مهمة تجميع الأمة الغثائية لمواجهة الكفار، وتضييعا للجهود والطاقة، انه بناء على غير اساس، وستعرفون ذلك من خلال كلام كبار الإخوان أنفسهم الذين أخذوا هذه المقولة عن من ابتدع وانحرف من قبلهم:

ومنهم يوسف القرضاوي الذي قال: «ومن دلائل عدم الرسوخ في العلم، ومن مظاهر ضعف البصيرة بالدين: اشتغال عددٍ من هؤلاء بكثيرٍ من المسائل الجزئية والأمور الفرعية، عن القضايا الكبرى التي تتعلق بكيئونة الأمة، وهويتها، ومصيرها، فنرى كثيراً منهم يُقيّم الدنيا ويُقعدّها من أجل: حلق اللحية. أو الأخذ منها. أو إسبال الثياب. أو تحريك الأصبع في التشهد. أو اقتناء الصُّور

(الفوتوغرافية) أو نحو ذلك من المسائل التي طال فيها الجدل، وكثر فيها القيل والقال.

هذا في الوقت الذي تزحف فيه العلمانية اللادينية، وتتشرب الماركسية الإلحادية، وترسخ الصهيونية أقدامها، وتكيد الصليبية كيدها... وتعرض الأقطار الإسلامية العريقة في آسيا وإفريقيا لغارات تنصيرية جديدة... وفي نفس الوقت يُذبح المسلمون في أنحاء متفرقة من الأرض... وكان الأولى بهؤلاء أن يصرفوا جهودهم إلى ما يحفظ على المسلمين أصل عقيدتهم، ويربطهم بأداء الفرائض، ويجنبهم اقتراف الكبائر^(١). اهـ.

وقد قال بعضهم للشيخ زاهر بن قاسم العمري اليماني: أنت تنهى عن حلق اللحية، وتأمر المرأة بتغطية وجهها، والمسلمون يذبحون بأفغانستان؟
فقال: يا هذا هبنا حلقنا لحانا وخرجت نساؤنا عاريات ماذا يستفيد من ذلك إخواننا الأفغانيون؟!

فينبغي للقرضاوي وأمثاله من حزب الإخوان المسلمين، أن يحافظوا على السنن ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وأن يحرصوا على إحيائها، ودعوة الناس إلى التمسك بها، ولا يستهينوا بسنة نبوية صحيحة، فوجود دعاة باسم الإسلام

(١) انظر كتابه "الصحة الإسلامية بين الجحود والتطرف" وكتابته "أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة".

يقسمون الدين إلى قشور ولباب ويعنون بالقشور تلك السنن الثابتة عن رسول الله ﷺ مصيبة كبيرة وجريمة عظيمة.

فالقرضاوي ومن معه في الحزب هم أول من استقبل نظام العلمانية والديمقراطية ومن يدخل البرلمانات، ولما دخل القرضاوي مصر حين فاز الإخوان قال: نحن لا نريد دولة دينية وإنما دولة مدنية-أي علمانية- فيالها من ضلالات وتناقضات. والأدهى والامر من ذلك هو: أنهم يحتقرون المتمسكين بالإسلام كله.

مع العلم ان هذه البدعة المنكرة جرت من ورائها تنازلات كثيرة، وشقت الصف لا جمعته، فلن ينصر الله الدين ويهزم الكافرين والملحدين الا بالمتمسكين بالدين لا بالمتنازلين عنه المستهزئين به.

يقول الشيخ عبد السلام بن برجس رَحِمَهُ اللهُ: «فإن ما كتبه القرضاوي، وغيره، في موضوعنا هذا، هو من لبس الحق بالباطل، والصّدّ عن سبيل الله تعالى بالشُّبه الشيطانية، والحجج العقلية المبينة للأدلة النقلية.

وقد كان المنتظر من هؤلاء المنتسبين إلى صفوفِ الدعاةِ إلى الله!! أن يحثوا المسلمين على التمسك بالإسلام كله، والحرص الشديد على سنّة رسول الله ﷺ، لا أن يكونوا أبواق تنفيرٍ عنها، وطعنٍ في العاضين عليها بالنواجذ. لقد كان علماء السلف - رحمهم الله تعالى - مجتهدين في بحث المسائل الخلافية، بذلاً للأسباب المؤصّلة إلى الصواب، الذي طولبوا -

شرعاً - بالوصول إليه؛ ما استطاعوا.. ألا فليَتَّقِ الله هؤلاء المزهدون في السنّة، المثبطون عن العلم، بمثل هذه الحجج الواهية، والشبهات الداحضة». «ضرورة الاهتمام بالسنن النبوية» (ص: ١٢٨).

ومنهم عبد الله عزام الذي قال: «فإني لا أرى تتبّع الجزئيات من هذا الدّين؛ في سلوك الناس: كالشُّربِ باليمين، وترك التدخين، والشرب جالساً، إلى غير ذلك من هذه التفاصيل، التي لا تَحْتَمِلُهَا، ولا تطيقُ الدوامَ عليها؛ إلّا نفوسٌ بنيت على العقيدة، وجبلت بعظمة الإيمان». اهـ. انظر كتابه "العقيدة وأثرها في بناء الجيل".

فنقول للإخوان المسلمين: أليس رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي جاء بهذه السنن التي تسمونها قشورا؟ وهو إمام المجاهدين وكان حريصاً على إرضاء الله رب العالمين وبنى أكبر دولة، وأنتم بتنازلاتكم هذه فرقتم الأمة ولا بنيتم دولة ففشلتُم وهذه عقوبة الله لكم، وقد صرف أهل السنة جهودهم في تأسيس أنفسهم على العقيدة الصحيحة على علم وبصيرة حتى ترسخ الإيمان العظيم في قلوبهم، ودعوا الناس إلى ذلك ولا زالوا يبنون مجتمعاً إسلامياً متماسكاً يستطيع حمل رسالة الدعوة إلى الله، ومواجهة أعداء الله وجهادهم بكل ثقة.

ومنهم أحمد عبد المجيد الذي قال: «تكلمنا فيما سبق أنه يجب التركيز والاهتمام بالدعوة، والتربية، وإعداد الجيل الصّلب، الذي يتحمّل عبء قيام

الإسلام، في صورته التطبيقية المتكاملة، ومع فترة الدعوة والتربية، يجب عدم الانشغال، أو الالتفات إلى القضايا الجزئية، التي تشغل عن المهمة، وتضيع الطاقة، وتدخل أصحاب الدعوة في معارك جانبية، وجُهدٍ مبعثر». اهـ. انظر كتابه "الإخوان وعبد الناصر".

قلت: وحقيقة التقسيم هذا الذي يظهر والله اعلم ان الإخوان المسلمين اخذوه عن الصوفية الذين يقسمون الدين إلى شريعة وحقيقة.

بقصد تاييد منهج الإخوان المبتدع الباطل حتى لا يحتج عليهم الناس بالنصوص الشرعية فيبطلون ما هم عليه من الأعمال المخالفة للإسلام، كما سياقي ذكر ما هم عليه من المخالفات موثقاً من مصادرهم، والا فليس في ديننا شيء اسمه (لب) واخر اسمه (قشر)، وعلى التسليم جدلاً بصحة هذه التسمية نقول: بعد ما تخلّى الإخوان عن (القشرة الإسلامية) نجدهم كلما جاء من وقت وهم يتغطون بقشرة دخيلة غير اسلامية، وقد كانت القشرة الإسلامية فيها صيانة وحماية لـ اللب الإسلامي، وكلما جاءت فتنة انكشف للناس حالهم بسبب تخليهم عن تلك القشور التي ضيعوها.

كذلك ايضاً تقسيم الدين إلى أصول وفروع تقسيم محدث أول من احدثه المعتزلة، يقصدون بالأصول العقائد ويقصدون بالفروع الشرائع. وتقسيم الدين إلى أصول وفروع بمعنى أن الدين منه ما هو أصل ومنه ما هو دون ذلك جائز، ولهذا تجد بعض العلماء يتكلم عن الأصل والفرع ويريد هذا

المعنى.

اما التقسيم عند الأصوليين والفقهاء والمتكلمين ففيه تفصيل والكلام على شرحه يطول، وليس المقام مقام بسط الكلام عليه، وانما اردنا رد قول من قال بتقسيم الإسلام الى قشر ولب.

وقد نقل الشيخ عبد السلام بن برجس رَحِمَهُ اللهُ في رسالته "ضرورة الاهتمام بالسنن النبوية (ص: ١١٩) عن رسالة تبصير اولي الالباب..." جواب شبهتهم: إن ما ذكرتموه من اضطهاد المسلمين، وضعفهم، وتآمر أعدائهم... الخ، كلُّ هذا حقٌّ، ولكنكم أُتيتم من خلطكم بين الأمور، فكلامكم قد يكون حقاً إذا سَلَّمنا لكم أن التَّمسك بالفرعيَّات يتعارض مع مواجهة تآمر الأعداء وجهادهم؛ والحقُّ أنه لا يلزم التعارض بينهما، إذ أن بيان الحق في الأمور الفرعية لا يتعارض مع جهاد الأعداء، إذا كان الهدف هو - حقاً - بيان الحق، مع البعد عن الجدل العقيم.

وقد واجه الرعيل الأول أخطاراً تهدد كيانه، ولم يحملهم ذلك على ترك الفرعيَّات، وتقرير الحق فيها، وإلزام أنفسهم باللازم منها، ومع ذلك سادوا الأمم، وأسقطوا عروش الكفرة، وأقاموا صرح الإيمان شامخاً؛ والذي يفتُّ في عَضْدِ المسلمين هو: من يجادل في الحق بعدما تبين، ويصِرُّ على عدم الانقياد له، ويشير الجدل بشبهاتٍ سقيمة؛ ليس من يدعوهم إلى التمسك بالكتاب والسنة.

وما يتوهمه هؤلاء المخالفون ما هو إلا نتيجة لتخيّلهم أنّ النسبة بين «مواجهة الأعداء والانتصار عليهم» وبين «تعلّم المسائل الفرعية والتمسك بها وإن دقّت» إنما هي تباين المقابلة، كتباين النقيضين: العدم والوجود، أو تباين الضدين: السّواد والبياض.

فتخيّل هؤلاء أنّ «مواجهة الأعداء» و «التمسك بالفروع» متباينان تباين مقابلة، بحيث يستحيل اجتماعهما، فكان من نتائج ذلك: هذه المعارضة المتهافّة.

والتحقيق أنّ النسبة بين الأمرين - بالنظر إلى العقل وحده - إنما هي: تباين المخالفة، وهي: أن تكون حقيقة كل منهما في حدّ ذاتها تباين حقيقة الآخر، ولكنهما يمكن اجتماعهما عقلاً في ذاتٍ أخرى، كالكلام والقعود فإن حقيقة الكلام تباين حقيقة القعود، مع إمكان أن يكون الشخص الواحد قاعداً متكلماً في وقتٍ واحدٍ.

وهكذا فالنسبة بين «جهاد الأعداء ومواجهة تأمرهم» وبين «الدعوة إلى الفروع والتمسك بها وتعليمها للناس» من هذا القبيل.

فالتمسك بالفروع يجوز عقلاً أن يواجه أعداءه ويجاهدهم، إذ لا مانع في حكم العقل من كون المحافظ على أوامر الله واجتناب مناهيه مشغولاً بجهاد أعدائه بكلّ ما في طاقته كما لا يخفي، وكما عرفه التاريخ لنبينا **صلى الله عليه وعلى آله وسلّم**، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان. اهـ.

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يطبقون كل الأوامر وينصرونهم الله على العدو، ولما عصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الرماة عوقب الناس بذلك يوم أحد، فالمخالفات هي بيت الهزائم.

وخلاصة الكلام ان العبرة بالدليل من الكتاب والسنة والمقصد الحسن الصحيح، وليس مع الإخوان دليل فيما ذهبوا اليه في هذا التقسيم ولا معنى صحيح، او مقصد حسن وان وجد المقصد الحسن عند كثير من الجهلة او المغفلين فلا عبرة به. فقد قصد الإخوان بترك القشور وبعض العلوم الشرعية: التفرغ لمزاحمة الحكام ليحلوا محلهم في المناصب الحكومية، وكأنهم يقولون مثل قول الصوفية: (لكم العلم الظاهر ولنا الكشف الباطن ولكم ظاهر الشريعة وعندنا باطن الحقيقة ولكم القشور ولنا اللباب).

فهو تقسيم مبتدع لم يعرفه السلف، ولم يقرهم على تقسيمهم هذا احد ممن يعتد به من العلماء، لأن الدين كله لب ليس فيه قشر، ولو سئل احد الإخوان عن تعريف القشر واللب لما استطاع أن يُعرفه، لذلك رد اهل العلم هذه المقولة الباطلة، وإليك بعض الردود:

رد العلامة الألباني رحمته الله على من يقسمون الدين

سئل الإمام الألباني رحمته الله: ما ردكم على من قسم الشريعة إلى لباب وقشور؟

فأجاب: «ذكرت لكم أنفاً أكثر من مرة في تضاعيف كلمتي الآية الكريمة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] الخ الذي أريد أن أثني على ما مضى من البيان والكلام تنبيه الحاضرين إلى ألا ينظروا إلى هذه المسألة بنظرة اللامبالاة وقلة الاهتمام والتي قد يعبر عن ذلك بعض الناس بقولهم هذه يا أخي مسائل فرعية بل قد يقول بعضهم هذه من القشور وليست من اللباب فلا تشغلونا بالقشور عن اللباب ولا تشغلونا بالتوافه من الأمور عن مهامها.

فأقول تحذيراً ونصحاً والدين النصيحة كما تعلمون: لا يجوز أن يصدر شيء من هذا الكلام من مسلم بعد أن نُبه على خطورة هذه القاعدة وهي قوله عليه السلام: (كل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار) مع ذاك البيان الذي أحاط بجوانب كثيرة من نصوص السنة والآثار السلفية لا ينبغي للمسلم أن يقول أولاً بعامة لا يجوز أن يقسم الشريعة إلى لباب وقشور أو إلى مسائل هامة وغير هامة لأنه من المعلوم عند جميع الباحثين أن الإسلام يجب أن يتبنى كلا لا يجزء ومعنى هذا بقواعده وفروعه ومعنى هذا بفروضه ومندوباته يجب أن يحمل الإسلام أولاً علماً وثانياً عملاً ولكن في حدود ﴿لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] فإذا كنت أنت أيها المسلم اخترت لك منهجاً في حياتك يشبه ذاك

المنهج الذي عبر عنه ذلك الرجل الأعرابي أو النجدي حين جاء سائلا نبيه عليه الصلاة والسلام عما فرض الله له فبعد أن بين له الخمس صلوات وصوم شهر واحد في السنة وهو رمضان والنخ (قال هل علي غيرهن يا رسول الله قال لا إلا أن تطوع قال والله يا رسول الله لا أزيد عليهن ولا أنقص) فإذا اختار مسلم منهج هذا الأعرابي أو هذا النجدي وأنه لا يريد أن يتقرب إلى الله إلا بما فرض الله فليس لنا عليه سبيل من الانتقاد ولكن إياه وليحذر من أن ينتقد المخالف له الذي يحافظ على الفرائض ويحافظ على السنن ويحافظ على المندوبات والمستحبات وكل العبادات حذار أن ينكر شيئا من ذلك وبمثل هذا الألفاظ التي نسمعها في كثير من الأحيان هذه أمور تافهة هذه قشور سبحان الله هذه عبادات فلم تسميها بأمور تافهة وتارة بقشور على أن القشور التي يشبه هذا البعض بعض العبادات المشروعة بها القشور المادية التي نراها في بعض الثمار المعروفة ما خلقها الله عبثا بل نحن نعلم بالتجربة أن هذا اللب لولا القشر ما تهيننا به ولا انتفعنا به إذن ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ﴾ [الملك: ٣] فإذا خلق ثمرة وأحاطها قشرا فذلك لحكمة بالغلة كذلك إذا شرع الله عز وجل في الشريعة أمورا هي فريضة وأخرى هي دون الفريضة فما شرع ذلك عبثا وإنما لفائدة عظيمة جدا ويجب أن نعرف هذه الفائدة في مثل هذه المناسبة وهي كما جاء في الحديث الصحيح (أول ما يحاسب العبد يوم القيامة الصلاة فإن تمت فقد أفلح وأنجح وإن نقصت فقد خاب وخسر) في حديث آخر وهو الشاهد (وإن نقصت

قال الله تبارك وتعالى انظروا هل لعبدي من تطوع ففتموا له به فريضته) إذن هذا التطوع لا يصح أن يقال إنه من توافه الأمور ومن القشور لأن هذا التطوع في شرع الله عز وجل وفي فضل الله عز وجل على عباده سيقوم مقام الفرائض التي إما أن يكون ضيعها أصلا وإما أن يكون قد نقص فيها فعلا فالرسول عليه السلام يخبرنا بأن الله عز وجل من فضله على عباده يوم القيامة يقول للملائكة انظروا هل لعبدي من تطوع ففتموا له به فريضته إذن لا يجوز هذا التفريق لأن كلا مما هو بتعبيرهم لب أو قشر هو أمر مرغوب فيه مشروع فلا يجوز الاستهانة بالقشر لأنه لا يجوز الاستهانة باللب ومتى استهنا بالقشر وصلت الاستهانة كما علمتم من الحديث إلى اللب فأريد مما سبق أن هذه المسألة لو كان في الإسلام لب وقشر لو كان في الإسلام أمور تافهة فهذه الكلمة التي صدرت من النبي ﷺ وشرحناها لكم أنفا هي من لب اللب إذن من لب اللب إذا صح هذا التعبير وأقوله متحفظا لماذا لأن الرسول عليه الصلاة والسلام ما كان عبثا بين يدي كل خطبة يذكر الصحابة (كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار) ولهذا تأكيداً لهذا الذي أقوله^(١). اهـ.

وقال العلامة الألباني أيضاً: «هذه باقعة الدهر! تهلك المسلمين، وتجعلهم يتعدون عن الإسلام من حيث هم يريدون أن يقتربوا. الآن - بما عندك من

(١) تفريغ «سلسلة الهدى والنور» للشيخ الألباني - الإصدار ٤ (٥٣٨/١).

ثقافةٍ وعندي من علمٍ - لا نستطيع أن نميز الأصول من الفروع، إلا أن يقصد بالأصول ما يتعلق بالعقائد فقط، وليس منها ما يتعلق بالأحكام. حينئذٍ: الصلاة وهي الركن الثاني: لا تدخل في الأصول، وإنما تدخل في الفروع، لماذا؟ لأنها ليس لها علاقة بالعقيدة المحضة. هذا التقسيم: خطرٌ خطرٌ جداً. ولذلك: أنا أعرف أنه مضى على بعض الجماعات قديماً، كانوا يدعون إلى تبني الإسلام كلاً. وهذه دعوة الحق، لأن الإسلام كما جاءنا يجب أن نتبناه. ولكن من الناحية العملية: ممكن أن إنساناً فرداً - مثلاً - أو جماعة يستطيعون أن يطبقوا جانباً منه، ولا يستطيعون أن يطبقوا جانباً آخر. لكن من ناحية الفكر: الإسلام يجب تبنيه كلاً لا يتجزأ؛ مثلاً: فرض، سنة، مستحب، مندوب... إلى آخره، لا نقول: هذا مندوب ليس له قيمة، وهذا مستحب ليس له قيمة... علينا نحن فقط الفرائض، لا، نحن ندعو إلى هذا الإسلام بكامله، ثم كل إنسان يأخذ منه ما ينهض به، ويستطيع أن يقوم به»^(١) اهـ.

وقال رحمه الله: «كثيرٌ من الكتاب الإسلاميين اليوم ومن المحاضرين وأمثالهم يصرّحون بأن هذه القضايا التي جعلها الإسلام مبادئ وقواعد؛ مثل: (مَنْ تشبهه بقوم فهو منهم)، يقولون: هذه مسائل تافهة، وهذه أمور تعتبر من القشور! نحن لا بد أن نشتغل الآن باللباب!! وليتهم يشتغلون باللباب؛ لأن الذي لا يحافظ

(١) من شريط صوتي مسجل، بتصريفٍ يسير.

على القشر لا يمكن أن يحافظ على اللباب؛ لأن ربنا عز وجل بحكمته كما حصّن لباباً مادياً ببعض القشور المتنوعة، كذلك أيضاً حصّن لباباً روحياً معنوياً بأمور أخرى يسميها هؤلاء بالقشور، ونحن نسميها بمثل ما قال الله في الحديث القدسي: (ولا يزال عبيدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به... إلخ). لذلك فإن الأمة المسلمة الحية لا يمكن أبداً أن تكون مسلمة في قلبها، وغير مسلمة في قالبها، لأن الإسلام كل لا يتجزأ أبداً^(١). اهـ.

وقال: «يقولون، ان هذه المسألة أو تلك من القشور، ودعونا من القشور وخلينا نهتم باللباب يعنون بذلك الأمور التي يجوز للمسلم أن يتركها، لكن إن عنوا ذلك فقد أخطأوا مرتين الخطأ الأول أنهم أعطوا حكم السنة هل يجوز للمسلم أن يتركها ولا إثم عليه في ذلك، أعطوا هذا الحكم حكم السنة لما هو فرض لازم، هذا الخطأ الأول، الخطأ الثاني هب أن الأمر سنة، ولكن التعبير أيضاً عن السنة بلفظة قشر، أيضاً هذا خطأ لماذا؟ لأنهم حينما يتلفظون بهذه الكلمة، يعنون أن لا نبالي، بهذه السنن ونقول هذا جدلاً على افتراض أنهم يعنون السنن فقط أيضاً لا يجوز أن نطلق لفظة القشور على السنن التي فعلها الرسول عليه السلام، وتقرب بها إلى الله زلفى لماذا لا يجوز، لسببين اثنين،

(١) مجموع فتاوى العلامة الألباني (٢/ ١٤٩).

السبب الأول أن هذه السنن هي لها وزن في الشريعة، لكنهم لا يعلمون وزنها في الشريعة، أنها في كثير من الأحيان، تكون سببا لتدارك ما فات من النقص في الفرائض، وهذا صريح في قوله عليه السلام (أول ما يحاسب العبد يوم القيامة الصلاة، فإن تمت فقد أفلح وأنجح، وإن نقصت فقد خسر) وفي حديث آخر وإن نقصت قال الله عز وجل لملائكته انظروا هل لعبدي من تطوع، فتمموا له به فريضته)، التطوع يعني سنة، يعني غير واجب -يرحمك الله- فهذا الحديث يصرح بأن السنن تتمم بها الفرائض، فكيف يليق بالمسلم أن لا يحض المسلمون عليها، بل هو يبعدهم عنها بكلمة منفرة هذه قشور، لا قيمة لها، هذا خطأ مزدوج أولا من حيث المعنى لأنه لها قيمة لها، كما ذكرنا مثالا بالنسبة (فأتّموا له فريضته) ثانيا من حيث إنهم يطلقون كلمة قشور كالتوافه من الأمور يطلقونها على ما شرع الرسول عليه السلام ولو بطريق الاستحباب، حيث نحن نقول من أين أخذوا هم كلمة القشور؟ أخذوها من بعض الثمار، من بعض الثمار التي لها قشور، فيؤكل لبها ويرمى قشرها، حسنا، هذا الاستعمال أخذ من قياس الأحكام الشرعية على القشور التي خلقها الله في بعض الثمار، نعود هنا لنقول هل خلق الله لهذا القشر المحافظ والمحيط باللب هو عبث. لولا هذا القشر ما سلم اللب، وهذا يا جماعة واضح جدا، في هذا المثال المادي يعني في الثمار، هذه القشور ما خلقت عبثا وإنما فائدتها معروفة حتى عند أصحاب كلمة القشور، هذه الفائدة المادية معروفة عندهم لكن سبحانه الله ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ

وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ أَلْفَى فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ [الحج: ٤٦] إذا كان القشر في ثمر ما مفيد لهذا الثمر ومحافظ على اللب وهذا معروف حتى عند الكفار، أفلا يكون معروفاً عند المسلمين أن ما يسمونه من الأحكام الشرعية، بأنه من القشور هو شأنه تماماً، كشأن إيش؟ القشور في الثمار فلم تكن القشور في الثمار، خلقا من الله عبثاً، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، فكذلك لم تكن هذه القشور بلفظهم التي يطلقونها على السنن لم تكن شرعاً من الله عبثاً وإنما هذا أمره واضح جداً، الإنسان الذي يكثر من الاتيان بهذه العبادات ولو كانت في مستوى السنن والمستحبات فهو بلا شك يزداد بذلك تقرباً إلى الله تبارك وتعالى ويزداد بذلك حسنات ودرجات عند الله، وبخاصة الحديث السابق أن رب العالمين يستدرك لعباده المقصرين في بعض الفرائض، يتمم تلك الفرائض من هذه السنن والنوافل، إذن نهاية المطاف في هذا البحث أن استعمال لفظة القشور كلفظة التوافه من الأمور هذا خطأ شرعاً من كل النواحي سواء من الناحية الشرعية أو من الناحية القياسية، فواضح جداً أن القشر في الثمر ضروري وجوده، وإلا لولاه لم نأكل الثمر، كذلك هذه السنن التي يسمونها ظلماً وبغياً وعدواناً بالقشور، لولا هذه السنن لما ازداد الإنسان تقرباً بها إلى الله تبارك وتعالى، ولما سد بها نقص وقع له في فرضه»^(١) اهـ.

(١) تفريغ سلسلة الهدى والنور للشيخ الألباني - الإصدار ٢ (١٧٥ / ١٥).

وقال رَحِمَهُ اللهُ في بعض دروسه: «عرفنا إذاً أننا بصفتنا مسلمين نتمسك بما كان عليه السلف الصالح من مفاهيم الكتاب والسنة، ونمشي على آثارهم، أننا لا نفرق بين الأمور الاعتقادية وبين الأحكام الشرعية، فكل ذلك دين يجب أن نتعبد الله به، لا نفرق بين العقيدة وبين الحكم الشرعي والعبادة، فإذا ثبت حديث وتضمن حكماً شرعياً سلمنا تسليمًا، وإذا جاء حديث صحيح - أيضاً- وتضمن أمراً غيبياً سلمنا تسليمًا، لا نفرق بين هذا وهذا؛ لأن السلف ما فرقوا بين هذا وهذا، وكذلك الأئمة الأربعة لا يصح عن أحدٍ منهم التفريق بين العقيدة وبين الأحكام الشرعية، وإنما حدث التفريق - كما أشرنا آنفًا - من بعض المتأخرين من علماء الكلام.

الذي نريد أن نذكر به مرة أخرى: موضوع الكفر الاعتقادي والكفر العملي، الذي تخبط فيه الشباب في العصر الحاضر تخبطاً خطيراً جداً، حتى وقع ألوف منهم في مذهب الخوارج، فكفروا المسلمين بسبب عدم تفريقهم بين الكفر الاعتقادي والعملي نحن نقول: الكفر الاعتقادي مقره القلب، وهذا لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى، والكفر اللساني نحن نعرفه؛ لأننا نسمع، وإنما ندين الناس مما يظهر لنا منهم من أعمالهم ومن أقوالهم، فعندما نفرق بين الكفر الاعتقادي والكفر العملي لا نريد أن نقول: فلان عند الله مؤمن، أو هو عند الله كافر، بل أمره إلى الله تبارك وتعالى، فإذا ظهر لنا منه ما يدلنا على أنه كافر بقلبه، فنحن نعامله على ما ظهر لنا منه وحسابه إلى الله تبارك وتعالى، لكن المشكلة التي

هي نقطة الدقة في الموضوع، أننا نجد في العصر الحاضر أناساً يظهر منهم ما يدل على إسلامهم وإيمانهم، ومن جهة أخرى يظهر منهم ما يدل على كفرهم، فما هو الشيء الذي نغلبه على هذا الجنس من البشر؟ هنا يقع الخبط والخوض، فمجرد أن نرى في الإنسان -مثلاً- تركاً للصلاة حكمنا عليه بأنه مرتد عن دينه، وهو لم ينكر مشروعية الصلاة، فضلاً عن أن يكون موظفاً -مثلاً- في دولة لا تحكم بما أنزل الله، فنقول: إنه كافر مرتد عن دينه. هذه الظواهر لا تدل على ما في قلب هذا الإنسان يقيناً حتى نتبنى الحكم عليه بالظاهر، لا سيما -كما قلت آنفاً- أن هناك ظواهر أخرى تدلنا على إسلامه، ولست أريد الخوض في هذه المسألة إلا بمقدار ما أنبه السائل أننا حينما نقول: الكفر الاعتقادي والكفر القلبي؛ لنحكم بالعدل بالنسبة للمكلفين أمام الله يوم القيامة، أما هنا في الدنيا فقد يظهر لنا إنسان كافر وهو ليس بكافر عند الله، وبالعكس؛ يظهر لنا أنه مسلم وهو منافق كبير عند الله تبارك وتعالى، وهذا معروف في التاريخ الإسلامي الأول فضلاً عن تاريخنا الحاضر.

أضرب لكم مثلاً نبهتكم عليه مراراً: أكثر أئمة المسلمين يقولون بالنسبة لتارك الصلاة: إنه يقتل حداً ويدفن بمقابر المسلمين، وشيخ الإسلام ابن تيمية يقول: لا يتصور إنسان يؤثر القتل على أن يصلي، فهو يقتل كفراً؛ لوجود القرينة على أن هذا رجل كما يقال اليوم في لغة العصر الحاضر: عقائدي؛ لأنه لو كان لا ينكر الصلاة لما أثر القتل عليها وصلى ولو نفاقاً.

أما هذا السؤال الذي أنت تسأل عنه، تريد قرينة ظاهرة تستند إليها، تقول: يقتل حداً أو كفرةً، ما دام أنك ما استطعت أن تصل إلى قرينة ظاهرة، وتدل قطعاً أنه منافق بقوله، فحينئذٍ حسبك أن الشارع أعطاك صلاحية استئصال شره من وجه الأرض، ثم حكمه إلى الله عز وجل، فهو يعلم السر وأخفى.

القسم الثاني: أن ندعو إليه آجلاً، أو لا ندعو إليه بتاتاً.

ليست هذه هي المشكلة، لاسيما أنه ليس هناك كتاب مصنف في بيان الإسلام الذي يجب أن ندعو إليه عاجلاً، والإسلام الذي يجب أن ندعو إليه آجلاً، أو لا ندعو إليه مطلقاً، بزعم أن سياسة الدعوة تقتضي ذلك، فليس هناك كتاب، ولا يمكن أن يوجد مثل هذا الكتاب، فهذا الذي يزعم ويريد أن يقسم الإسلام إلى قسمين: قسم ندعو إليه مباشرة، وقسم نؤجل أو ننسى، من أين له هذا التقسيم؟ وما دليله؟ هذا في الواقع ينبغي أن يكون من أكبر علماء المسلمين؛ حتى قد يسمح له بهذا التقسيم، فأين هؤلاء؟ نحن نعرف الذين يتولون الدعوة لا يعرفون من الإسلام إلا شيئاً قليلاً، ثم هم أنفسهم يخالفون هذه القاعدة، أنا أقولها صريحة: إن الذين يدعون نظرياً إلى تقسيم الإسلام إلى قسمين: قسم هام يبدأ به، وآخر لا يشغل به، نحن نعرف أن هؤلاء يدعون إلى أمور قد لا تكون في الإسلام مطلقاً، فضلاً عن أن تكون من الإسلام الذي هو من القسم الأول الهام، ونحن تكلمنا في هذا كثيراً وكثيراً، ولذلك نقتصر على هذا، وبهذا القدر الكفاية، والحمد لله رب العالمين».

وقال ايضا في اثناء شرحه الحديث الضعيف (الدعاء هو مخ العبادة): «ليس صحيحا هذا الحديث باللفظ المشهور على السنة الناس (الدعاء مخ العبادة) هذا ليس صحيحا وإنما الصحيح الثابت عن الرسول عليه السلام هو اللفظ الأول (الدعاء هو العبادة) وهذا أبلى من اللفظ الضعيف غير الصحيح خلاف لما يظنه بعض الناس لأن قوله عليه الصلاة والسلام (الدعاء هو العبادة) هو على وزن أو نحو قوله (الحج عرفة) يعني كأنه العبادة كلها هي الدعاء وكأنه الحج كله هو الوقوف بعرفة فهذه مبالغة عظيمة جدا في تقدير وزن العبادة، وزن الدعاء من حيث كونها عبادة ومن حيث وزن الحج من كون أن الوقوف في عرفة ركن أساسي في الحج وليس كذلك الحديث الضعيف (الدعاء مخ العبادة) فهو يجعل العبادة قسمين، مخ وقشر وكان هذا بلاء لكثير من الناس اليوم في هذا العصر حينما تلفت نظره إلى بعض الأمور الهامة إما أن يكون مما أمر الله أو رسوله بها أو نهى عنها بيقول لك «يا أخي اتركونا بقى من القشور هذه» شيء جاء به رب العالمين وتحدث به رسوله الكريم يوصف بأنه قشر أولا وبناء على هذا الوصف الباطل يقال دعونا منه ثانيا، هذا انحراف عن الإسلام خطير جدا لذلك نحن لا نسلّم بأن في الإسلام قشرا ولبّا وإن كنا نعرف أن أحكام الإسلام ليست تساق مساقا واحدا، هذا لا شك فيه لأنه نعرف مثلا في هناك فيما يتقرب به الإنسان إلى الله عز وجل ما هو فرض وما هو نفل فهذا الفرض إذا قصر فيه عذب يوم القيامة بمقدار التقصير الي فيه ومقابل هذا الفرض النفل فإذا

لم يأت بشيء من النفل ما يؤخذ عليه كذلك هناك محرمات وهناك مكروهات، هي هذا التفاوت لكن لا يصح أن نسمي أقل حكم مرغوب فيه إسلامياً بأنه قشر لأنه هذا اللفظ فيه إهانة لهذا الحكم الشرعي مهما كان خطبه يسيراً، كيف لا وقد ذكرت لكم مراراً وتكراراً قوله عليه الصلاة والسلام (أول ما يحاسب العبد يوم القيامة الصلاة فإن تمت فقد أفلح وأنجح وإن نقصت فقد خاب وخسر) في الحديث الآخر عن أبي هريرة (فإن نقصت قال الله عز وجل لملائكته انظروا هل لعبدي من تطوع فتمموا له به فريضته) إذاً هذا التطوع هو إن كان هناك حكم في الشرع يصح ويجوز للمسلم أن يسميه قشراً فهو هذا التطوع لأنه لو تركته ما عليك من مسؤولية يوم القيامة لكن لم يأت هذا الاصطلاح أولاً وثانياً رأيت قيمة هذا التطوع الذي قد يسميه بدون أي مبالاة بعض الناس اليوم أنه هذا (قشر) أن قيمته أن الله عز وجل يتمم نقص الفريضة التي يكون المسلم المكلف بها قد قصر فيها إما كما أي من حيث الأداء فقد فاته الكثير من الفرائض وإما كيفاً أي من حيث صورة الأداء فهو قد يستعجل في صلاته قد ينقرها نقر الغراب، قد لا يخشع فيها إلا قليلاً إلى آخره، فهذه النواقص كلها تستدرك من التطوع.

إذاً ليس في الإسلام شيء يصح أن نسميه قشراً على أنني أقول لمثل هؤلاء الناس الذين انحرفوا في فهم الإسلام بعيداً فجعلوه قسمين لباً وقشراً نقول لا يمكن المحافظة على اللب إلا بسلامة القشر فإذا لا بد من هذا القشر إن صح

تسميته، وهذه حقيقة نلمسها في الأمور المادية إذا الإسلام يمكن أن يقال وله سياج يحيط بالإنسان ويحفظه وهذا مما جاء الإشارة إليه في حديث النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول (إن الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه) أي هذه الأمور المتشابهة التي تُشكل على بعض الناس فلا يظهر له أهى من المحرمات أم من المحللات فعليه أن يجتنبها لأنه من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه^(١). اهـ.

وقال: «لا نجاة للمسلم ليس فقط للمسلمين عامة، كل إنسان اليوم يجب أن ينجو بنفسه قبل غيره لا نجاة له أبداً إلا بأن يعتصم بالكتاب والسنة فأنت الآن لما تشير إلى بعض الجماعات هل تسمع من هؤلاء الجماعة قال الله قال رسول الله في كل مسألة؟ في كل كبير وصغير أم بعض هذه الجماعات ييقل لك يا أخي البحث في هذه المسائل بحث في توافه الأمور بحث في القشور وإنما نحن نريد أن نبحث في اللباب، تسمع هذا الكلام من بعض الجماعات الإسلامية وإلا لا؟ طيب الإسلام فيه قشور؟ الإسلام كله لب، ولا يجوز أن نصف لأنه كلمة قشر معناه تحقير لهذا الذي سمي بالقشر فالإسلام الذي جاء به عليه الصلاة والسلام من المندوب إلى العقيدة هذا كله يجب أن يتبناه المسلم كاملاً من أوله

(١) تفريغ "أشرطة متفرقة" للشيخ الألباني (٣/٢٩٤).

إلى آخره ونحن حينما نقول هذا لا يخفانا ولا يغيب عن بالنا أن المسلم لا يستطيع أن ينهض بالإسلام من ألفه إلى يائه ولكن يجب أن يعترف قبل كل شيء فكراً وعقيدة أن كل ما جاء به الإسلام فهو هدى ونور وأنه لا يجوز تقسيم الإسلام إلى لب وقشور لأن هذا التقسيم فيه طعن في الإسلام من حيث لا يريد هؤلاء الناس الذين يجعلون الإسلام لباً وقشوراً، وشيء ثان لو فرضنا ولو سلمنا جدلاً أن في الإسلام لباً وفي الإسلام قشراً نسلم بهذا جدلاً لكننا نقول إذا كان في الإسلام مع اللب فهذا القشر فيه حكمة وهو للمحافظة على اللب كما نرى ذلك في عالم الكون في الثمرات والفواكه والخضار ونحو ذلك، فكلها هي مما سخرها الله عز وجل لبني الإنسان وكرم به بني آدم وجعل لهذه الفوائد كلها ماذا؟ قشراً لولا القشر لفسد اللب فإذا سلمنا جدلاً بأن في الإسلام لباً وفي الإسلام قشراً فيجب أن نعرف اللب وأن نعرف القشر وأن نؤمن بهذا وهذا وأن نعتقد أن الله ما فرط في الكتاب من شيء وأن كل ما جاء به هو لمصلحتنا كما قال عليه الصلاة والسلام «ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا وأمرتكم به»^(١). اهـ.

(١) تفريغ "أشرطة متفرقة" للشيخ الألباني (١٢٩ / ٨).

كلام أهل العلم عن تجزئة الدين

كلام أهل العلم في مسألة تقسيم الإخوان المسلمين الإسلام إلى (الباب وقشور) ومخالفاتهم للشرع كثيرة جدا، فهل يفهم الإخوان الحق وإن فهموه فلماذا يتعامون عنه ولم يعملوا به، وقد وجدت كلاما لبعض مشايخ الإخوان ينتقد فيه من يقول بمصطلح (الباب والقشور) عموما، ولكنه لا يأمر حزبه بالمعروف ولا ينهاه عن المنكر، فمنهج الإخوان يأمر الأتباع بالسكوت والتغاضي مهما بلغت المعاصي والمنكرات عند أتباع حزب حسن البنا وسيد قطب، وإلا فأعطوني شخصا واحدا من مشايخهم أو علمائهم، ينتقد القرضاوي، أو الترابي وأمثالهما من المنحرفين.

أقول هذا ليعلم الناس بأن الإخوان يتجمعون من أجل المصالح الدنيوية، لا من أجل إقامة الدين والمنهج الصحيح - كما يزعمون- فلا تغتر يا أخي المسلم بأحد من الإخوان المسلمين مهما بلغ علمه وكبر سنه وذاع صيته وطالت لحيته، أو وصل إلى مكانة كبيرة في الدولة؛ فإنه حزبي مبتدع أعمى البصر والبصيرة.

ولو كان وقافا عند حدود الله لما انتسب إلى هذه الجماعة الضالة وإلى هذا المنهج المبتدع ولما سكت أيضا عن هؤلاء الذين تجمعوا من أجل المعاصي والمصالح، لا من أجل طاعة الله ورسوله على مراد الله ورسوله، والدعوة إلى

الله عز وجل على منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقد فشل الإخوان في سياساتهم، بعد ما تنازلوا عن دينهم من أجلها، وإني أشهد الله الذي لا اله الا هو اني كلما قرأت عن حقائق هذه الجماعة ابغضهم لله وفي الله فالحمد لله الذي عرفنا حقيقتهم ونجانا منهم وابعدنا عنهم حتى فارقناهم ونبذناهم وتبرانا منهم ومن بدعهم وضلالاتهم.

ومن المعلوم أن أصل هذا التقسيم الخاطئ قديم جدا ولكن الإخوان أخذوا هذه الفكرة المحدثه ليتوصلوا بها الى التفاف الناس حولهم واستحسان منهجهم الافيح فخففوا على الناس بعض امور الدين وزعموا انهم يحافظون بذلك على الاصول ثم اخيرا اتضح بانهم لم يحافظوا على الاصول ولم تسلم لهم القشور وانما هي تنازلات ومداهنات لا غير، هدفها تذويب العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس المسلمين وازالة التعصبات المذهبية، ليكون الناس مع الإخوان لا ضدهم.

* فمن ردود العلماء قديما وحديثا على تجزئة الدين إلى لب وقشر الاتي:

فقد سئل **سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:**

هل يجوز أن يقول المكلف: إن الشرع قِشْرٌ، علم الحقيقة لُبُّهُ، أم لا يجوز؟
فأجاب رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «لا يجوز التعبير على الشريعة بأنها قشر من كثرة ما فيها من المنافع والخير، وكيف يكون الأمر بالطاعة والإيمان قِشْرًا، وأن العلم الملقب بعلم الحقيقة جزء ومن أجزاء علم الشريعة؟! ولا يُطْلَقُ مثل هذه

الألقاب إلا غبيّ شقيّ قليلُ الأدب! ولو قيل لأحدهم: (إن كلام شيخك قشور)، لأنكر ذلك غاية الإنكار، ويُطلَق لفظُ القشور على الشريعة؟!، وليست الشريعة إلا كتاب الله، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام؛ فيُعزَّرُ هذا الجاهل تعزيراً يليق بمثل هذا الذنب^(١) اهـ.

وقال السبكي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «...وقولهم: (من أهل القشور) إن أراد به ما الفقهاء عليه من العلم ومعرفة الأحكام؛ فليس من القشور، بل من اللُّبِّ، ومن قال عليه: (إنه من القشور)؛ استحقَّ الأدب، والشريعة كلّها لُبَّاب»^(٢) اهـ.

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «ومن كيد الشيطان ما ألقاه إلى جهال المتصوفة من الشطح والطامات وأبرز لهم في قالب الكشف من الخيالات فأوقعهم في أنواع الأباطيل والترهات وفتح لهم أبواب الدعاوى الهائلات وأوحى إليهم أن وراء العلم طريقاً إن سلكوه أفضى بهم إلى الكشف العياني وأغناهم عن التقيد بالسنة والقرآن فحسن لهم رياضة النفوس وتهذيبها وتصفية الأخلاق والتجاني عما عليه أهل الدنيا وأهل الرئاسة والفقهاء وأرباب العلوم والعمل على تفريغ القلب وخلوه من كل شيء حتى ينقش فيه الحق بلا واسطة تعلم فلما خلا من صورة العلم الذي جاء به الرسول نقش فيه الشيطان بحسب

(١) "فتاوى سلطان العلماء" ص (٢٤، ٢٥) تحقيق مصطفى عاشور - مكتبة القرآن.

(٢) ملحق بكتاب "كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء" لابن القيم رحمه الله ص (٢٥).

ما هو مستعد له من أنواع الأباطيل وخيله للنفس حتى جعله كالمشاهد كشفنا وعيانا فإذا أنكره عليهم ورثة الرسل قالوا لكم العلم الظاهر ولنا الكشف الباطن ولكم ظاهر الشريعة وعندنا باطن الحقيقة ولكم القشور ولنا اللباب فلما تمكن هذا من قلوبهم سلخها من الكتاب والسنة والآثار كما ينسلخ الليل من النهار ثم أحالهم في سلوكهم على تلك الخيالات وأوهمهم أنها من الآيات البينات وأنها من قبل الله الهامات فلا تعرض على السنة والقرآن ولا تعامل إلا بالقبول والإذعان وكلما ازدادوا بعدا وإعراضا عن القرآن وما جاء به الرسول كان هذا الفتح على قلوبهم أعظم»^(١).

وقال الامام مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «وإن تعجب فعجب تقسيمهم الدين الى قشور ولباب، وهذا تحايل على ابطال شرع الله، ولم يأتي دليل من كتاب ولا سنة بهذا التقسيم الباطل، بل الرسول عليه الصلاة والسلام رأى رجلا يأكل بشماله فقال له: «كل بيمينك قال لا استطيع قال لا استطعت فما رفعها الى فيه ما منعه الا الكبر». رواه مسلم من حديث سلمة بن الاكوع - وذكر الشيخ مقبل احاديث ثم قال:- واني انصح هؤلاء القائلين بهذه المقالة بقراءة "اقتضاء الصراط المستقيم بمخالفة اصحاب الجحيم" لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ، ولو لم يكن في هذه المسألة الا عموم قول الله عز وجل:

(١) "إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان" (١/ ١١٩).

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]

وقوله عليه الصلاة والسلام: «اياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه» ثم ضرب لها رسول الله عليه الصلاة والسلام مثلاً: «كقوم نزلوا بارض فأتى هذا بعود وهذا بعود وهذا بعود فاجتمع الحطب فاوقدوا ناراً». او بهذا المعنى.

نعم يبدأ بالاهم فالاهم لحديث ابن عباس رضي الله عنه ان النبي عليه الصلاة والسلام لما بعث معاذاً الى اليمن قال له: «إنك ستاتي قوما من اهل الكتاب فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله عليه الصلاة والسلام» الحديث متفق عليه.

فاذا وجدت رجلاً مشركاً وهو حالق اللحية أو يلبس الذهب تنهاه عن الشرك، لكن اذا وجدت مسلماً وانت على الظاهر، ووجدته حالق اللحية او يلبس الذهب نصحته، فالمسألة ملتبسة على اصحاب اللباب والقشور نسال الله ان يهدينا وان يردهم الى الحق رداً جميلاً.

ويعجبني كلام بعض^(١) اليمنيين وقد قيل له انت تنهى عن حلق اللحية، وتامر المرأة بتغطية وجهها، والمسلمون يذبحون بأفغانستان؟ فقال: يا هذا هبنا

(١) قال الشيخ في الحاشية: هو الشيخ زاهر بن قاسم العمري، والقائل مدرس من جهلة الإخوان المسلمين.

حلقتنا لحانا وخرجت نساؤنا عاريات ماذا يستفيد من ذلك اخواننا الافغانيون؟! وصدق فإننا إذا استقمنا ربما نساعدهم بالدعاء، ولكن بعض الناس استحلّى المعاصي وثقلت عليه الطاعة فاراد ان يبرر موقفه، يخادعون الله وهو خادعهم»^(١) اهـ.

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «تقسيم الدين إلى قشور ولبّ: تقسيم خاطئ، وباطل؛ فالدين كله لب، وكله نافع للعبد، وكله يقربه الله عز وجل وكله يثاب عليه المرء، وكله ينتفع به المرء، بزيادة إيمانه وإخباته لربه عز وجل؛ حتى المسائل المتعلقة باللباس والهيئات، وما أشبهها، كلها إذا فعلها الإنسان تقرباً إلى الله عز وجل واتباعاً لرسوله عليه الصلاة والسلام؛ فإنه يثاب على ذلك. والقشور كما نعلم لا ينتفع بها؛ بل تُرمى، وليس في الدين الإسلامي والشرعية الإسلامية ما هذا شأنه؛ بل كل الشريعة الإسلامية لب ينتفع به المرء إذا أخلص النية لله، وأحسن في اتباعه رسول الله عليه الصلاة والسلام. وعلى الذين يروجون هذه المقالة، أن يفكروا في الأمر تفكيراً جدياً؛ حتى يعرفوا الحق والصواب، ثم عليهم أن يتبعوه، وأن يدعوا مثل هذه التعبيرات.

صحيح أن الدين الإسلامي فيه أمور مهمة كبيرة عظيمة؛ كأركان الإسلام الخمسة، التي بينها الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله: «بُني الإسلام على

(١) المخرج من الفتنة (ص ١٢١-١٢٢).

حَمْسٍ: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ^(١)، وفيه أشياء دون ذلك؛ لكنه ليس فيه قشور لا ينتفع بها الإنسان بل يرميها ويطرحها.

وأما بالنسبة لمسألة اللحية: فلا ريب أن إعفاءها عبادة؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام أمر به^(٢)، وكل ما أمر به النبي عليه الصلاة والسلام؛ فهو عبادة يتقرب بها الإنسان إلى ربه بامتثاله أمر نبيه عليه الصلاة والسلام؛ بل إنها من هدي النبي عليه الصلاة والسلام وسائر إخوانه المرسلين، كما قال الله تعالى عن هارون: أنه قال لموسى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ [طه: ٩٤].

وثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أن إعفاء اللحية من الفطرة التي فطر الناس عليها^(٣)، فإعفاؤها من العبادة، وليس من العادة، وليس من القشور كما يزعمه من يزعمه^(٤). اهـ.

(١) البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

(٢) البخاري (٥٨٩٢، ٥٨٩٣)، ومسلم (٢٥٩) من حديث ابن عمر، ومسلم (٢٦٠) من حديث أبي هريرة.

(٣) مسلم (٢٦١) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) "مجموع فتاوى ورسائل العثيمين" (٣ / ١٢٥).

وقال ايضا^(١): «شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم أنكرا تقسيم الدين إلى أصول وفروع وقالوا: إن هذا التقسيم محدث بعد عصر الصحابة، ولهذا نجد القائلين بهذا التقسيم يلحقون شيئا من أكبر أصول الدين بالفروع، مثل الصلاة، وهي ركن من أركان الإسلام، ويخرجون أشياء في العقيدة اختلف فيها السلف، يقولون: إنها من الفروع؛ لأنها ليست من العقيدة، ولكن فرع من فروعها، ونحن نقول: إن أردتم بالأصول ما كان عقيدة؛ فكل الدين أصول؛ لأن العبادات المالية أو البدنية لا يمكن أن تتعبد لله بها إلا أن تعتقد أنها مشروعة؛ فهذه عقيدة سابقة على العمل، ولو لم تعتقد ذلك لم يصح تعبدك لله بها»^(٢).

وقال العلامة صالح الفوزان - حفظه الله -: «الذي يسمي هذه الاوامر والنواهي جزئيات او يسميها قشورا، الذي يسميها قشورا اشد، لا شك ان الذي يسميها جزئيات يقلل من شأنها، ولكن الذي يسميها قشورا، ويخشى عليه من الردة! لان هذا معناه الاستهزاء بالدين، وان فيه قشور، الدين ليس فيه قشور، كل الدين، والله الحمد لب خالص، ونفع خالص، ليس فيه قشور، فالذي يسمي بعض الاوامر او بعض النواهي قشورا، وهي قد صحت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخشى عليه من الردة، ولكن لعله يعذر بالجهل، وكيف

(١) "القول المفيد على كتاب التوحيد" (٢/ ٤٩٢).

(٢) "مجموع فتاوى ورسائل العثيمين" (٣/ ١٢٥).

يكون داعية وهو جاهل! والا لو لم يعذر بالجهل لقليل: ان هذا ردة؛ لان السخرية بشيء مما جاء به الرسول ﷺ ولو كان مستحبا ردة عن دين الاسلام قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٥) لَا تَعْتَذِرُوا فذُكِّرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿[التوبة: ٦٥-٦٦].

فلو سخر احد من السواك، من سنة السواك لصار مرتدا، ولو سخر احد من اعفاء اللحية الذي امر به النبي ﷺ، صار مرتدا، الا ان كان جاهلا لا يدري فهو يعذر بجهله، لكن اذا كان متعمدا فهذه ردة عند اهل العلم، فالأمر خطير جدا وليس في الدين قشور ولباب، الدين كله لباب، والله الحمد لا شك في هذا، فجميع اوامر الدين كلها تحترم وتعظم، ولا يحتقر شيء منها، او يستهزء بشيء منها^(١). اهـ.

وقال الشيخ عبد المحسن العباد - حفظه الله - في شرحه سنن ابي داود وهو يتكلم عن قول عمر: «ارفع ثوبك؛ فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك»: «وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه قال هذا الكلام مع ما هو فيه من الشدة، فمع ما هو فيه من الشدة ما تساهل في أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والذي نبهه رجل أثنى عليه ومدحه مدحا عظيما، ولكنه لما رأى هذا الأمر المنكر نبهه عليه، وهذا يدلنا

(١) تعليقات الفوزان على كتاب "الاصباح في بيان منهج السلف في التربية والاصلاح" (ص ٥٤-٥٥) للشيخ عبد الله العبيلان.

على أن الأمور المحرمة ينبه عليها، ولا يتساهل في بعض الأمور كما يقال في هذا الزمان بعض العبارات الخاطئة، كقولهم: الدين فيه لباب وقشور! وبعض الناس يتكلم في القشور ويترك اللباب.

وهذا كلام ساقط؛ فإن الدين كله لباب ولا قشور فيه، وإذا كان عمر رضي الله عنه وأرضاه قد نبه على تحريم الإسبال والابتعاد عنه مع ما هو فيه من الشدة وما هو فيه من المرض الشديد والألم الشديد، فهذا يدلنا على أن أمور الدين كلها يجب العناية بها، ولكن عندما تكون هناك أمور مجتمعة يبدأ بالأهم فالأهم، يعني: إذا كان هناك أمر خطير وقع فيه الإنسان وأمر آخر دونه بكثير فلا يذهب ويتكلم في الأمر اليسير ويترك الأمر الخطير، بل الواجب البداءة بالأمر الخطير والأمر الشديد والعظيم، ثم بعد ذلك يؤتى بما وراءه، كما فعل رسل الله الكرام عليهم الصلاة والسلام؛ فإن كل نبي من الأنبياء كان يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ثم بعد ذلك ينبه على الأخطاء التي وقع فيها قومه، مثل الذين كانوا ينقصون المكايل والموازين، فإن نبينهم بعدما دعاهم إلى التوحيد نبينهم على ما عندهم من الأخطاء وما عندهم من الأمور المحرمة، فبدأ بالأهم فالأهم.

والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما أرسل معاذاً إلى اليمن قال له: «إنك تأتي قومًا أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله»، وهذا يبين لنا تقصير الذين ينتسبون إلى الدعوة في هذا الزمان

ويعنون بأمور فرعية وأمور جزئية وهي في الحقيقة مهمة، ولكن أهم منها إخلاص العبادة لله عز وجل والابتعاد عن الشرك وتحقيق التوحيد، وهذا هو الأهم، وهذا هو الذي يجب البدء به ويجب العناية به، والأمور الأخرى تأتي تبعاً، لكن لا تكون هي كل شيء وهي الشغل الشاغل، والشيء الذي بعث الله به رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هو الذي يهمل وهو الذي يغفل عنه، فقد يرى بعض هؤلاء الناس يطوفون بالقبور ويستغيثون بالأموات ولا يحرك ذلك عندهم ساكناً، وتكون هناك أمور جزئية وأمور فرعية يشتغلون بها ولا يلتفتون إلى هذا الوباء وهذا الضرر الكبير الذي يقع فيه كثير من المسلمين في كثير من أقطار الأرض، ومع ذلك لا ينبهون على هذه الأخطاء ولا يتكلمون فيها.

فالواجب هو التنبيه على ما هو أخطر، ثم بعد ذلك ينتقل إلى ما هو دونه، والذي يغفل الجانب الأعظم والجانب الأهم الذي هو التوحيد فإنه مثل الإنسان الذي يرى إنساناً فيه جرح ينزف ويرى فيه دمل في أحد أطرافه فيأتي ليعالج الدمل ويترك الجرح الذي ينزف على ما هو عليه مع أن ذاك يؤدي إلى الهلاك وهذا أمره أخف! فالواجب هو العناية بأصول الدين وفروعه كلها، ولا يجوز أن يقال: إن الدين فيه لباب وقشور، بل كله لباب، ولكنه متفاوت في الأهمية». اهـ.

وجاء في كتاب "هي السلفية نسبة وعقيدة ومنهجاً": «إِنَّ مِمَّا أَحْدَثَ النَّاسُ فِي زَمَانِنَا هَذَا مَقُولَةً وَاسِعَةً الْأَرْجَاءِ، مَمْتَدَّةَ الْأَطْرَافِ، لَيْسَ لَهَا بَدَايَةٌ، وَلَا تُعْرَفُ

لها نهاية، زينها في أعينهم العجزُ والجهلُ والهوى جميعاً، تلکم هي: (على المسلمين اليوم أن يدعوا القشور ويهتموا باللباب)!! أو بعبارة أخرى: (أن يأخذوا المضمون ويتركوا الشكل)!! وصارت هذه المقولة شعاراً له أنصارٌ ودعاةٌ وأقلامٌ وصُحف ومناهج وعقول.

وبالرغم من كل هذا الحشد الذي التفَّ حول هذا الشعار، فإننا لم نجد حتى الآن ترجمة واضحة له، أو تحديداً دقيقاً لمعناه، لذا: فإنني أجدني مُلجأً أن أناقض هذه المقولة مُناقضةً علميةً، مطَّرحاً جانباً الحماسة العاطفية، والانفعالات الوجدانية، والسَّورات النَّفسية، في فقرات متتابعة آخذ بعضها ببعض.

- أولاً: إنَّ القائلين بهذه المقولة الحادثة، رغم تأكيدهم عليها، والإكثار من الحديث عنها، فإنَّهم لم يضعوا تعريفاً أو حدّاً لما سمَّوه قشراً، أو لما يُسمَّى لباباً ينتهي إليه الرَّاغِب في العمل باللباب وحده دون القشر، ولا أحسبهم واضعين، وهل من الحكمة أن يدعوا واحداً أو جماعةً لشيءٍ ثمَّ لا يكونوا على بينةٍ منه؟ ثمَّ كيف يستطيع هؤلاء أن يدعوا غيرهم إلى شيءٍ وهم غير قادرين على تعريفه أو بيان حدِّه؟ أو لنقل: لم يضعوا له تعريفاً ولا حدّاً حتى الآن، وقد يما قيل: (الحكم على الشيء فرعٌ من تصوُّره)، وإنَّ دعوتهم إلى هذه المقولة الحادثة، لا يمكن أن تصادف قبولاً في عقول النَّاس إذا كانوا هم أنفسهم غير قادرين على الحكم على ما يدعون إليه. هذا إن كانوا قادرين أيضاً

على الإحاطة به تصوُّراً في أنفسهم أولاً، أمّا وهم غير قادرين على ذلك، فمن الخير والأجدى أن يصمتوا وأن يمسكوا عن مواصلة الحديث في هذه المقولة.

- ثانياً: إذا كان الدّاعون إلى هذه المقولة لم يضعوا لها تعريفاً ولم يرسموا لها حداً، فلنضع نحن لها تعريفاً تقريبياً - كما يُقال - ثمّ لننظر، هل يقوى هذا التعريف على الثّبات أمام النّظر العلمي المحض بما نورده في الفقرات الآتية، أو أنّه لا يثبت. لنقل: «اللباب في المأمورات الشرعيّة هو ما يدخل تحت الحكم الواجب، والقشر هو ما جاوز دائرة الحكم الواجب، أمّا اللباب في النّواهي فهو ما يدخل تحت الحكم الحرام، والقشر هو ما لم يتناوله الحرام الصّريح في النّواهي»، وعلى ذلك فالقشور في المأمورات: كلّ مندوبٍ أو مُباحٍ، وفي النّواهي المكروهات، وبذلك فإنّه يجتمع لدينا من القشور ما يزيد على نصف الدّين، ويبقى لنا من لبابه أقلّ من النّصف، فهل من الورع في الدّين، أن ندع لعذر لا يُدرى مآتاه -إلا من جهل أو هوى أو غفلة- أكثر من نصف الدّين قشوراً، لنأخذ أقلّ من نصفه لباباً؟

- ثالثاً: نسأل هؤلاء المفرّقين في الدّين بين القشر وبين اللباب إذا اتّفقوا معنا على التعريف الذي أسلفنا، أين يضعون بعض المسائل المختلف عليها بين الواجب والمندوب أو بين الحرام والمكروه؟ حسب التعريف الذي وضعناه لكلّ من اللباب والقشر، ففي الأوامر نأخذ مثلاً صلاة الوتر، فهي عند أبي حنيفة رُكْعَةٌ واجب يأثم تاركه، وعند جماهير العلماء -ومنهم الشافعي

ومالك وأحمد رحمهم الله - سنة لا يَأْثُم تاركها ويُنَاب فاعلها، ففي إِيَّهما نضع صلاة الوتر، أفي القشر أم في اللباب؟

وفي النَوَاهِي نأخذ مثلاً شارب المسكر (من غير العنب)، فإنه لا يُجلد عند أبي حنيفة إلا إذا سكرَ وَثِمَلَ، وعند الجمهور يجلد لمجرّد شربه، وسواء أكان المُسكر من عنب أم كان من غير العنب، ففي إِيَّهما أيضاً نضع وجوب الجلد لشاربها أفي القشر أم في اللباب؟

وهناك أمثلة أخرى كثيرة تتعارض فيها آراء الفقهاء تعارضاً يجعل كل رأي من الآراء المتعارضة على طرفي نقيض مع الرأي الآخر، بحيث لا يمكن إسقاط هذا التعارض القائم بين هذه الآراء إلا بالوقوف عند الدليل القاطع الصّريح من كتاب الله عزّ وجلّ، ومن صحيح سنة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وفيهما النّجاة كلّ النّجاة لمن أراد النّجاة.

- رابعاً: الله سبحانه أنزل دينه على نبيّه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لينبئ به الإنسان المسلم، فيكون به سعيداً في الدنيا والآخرة، ولا يخفى على ذي عقل أن كلّ أمرٍ ونهي من أوامر هذا الدين ونواهيّه تسهم إسهاماً قوياً في بناء هذا الإنسان، سواء أكانت من المندوبات أم من المباحات أم من الواجبات، وسواء أكانت من المكروهات أم من المحرّمات، لأنّ جميع هذه الأحكام هي شعب الإيمان التي قال فيها **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»، فأثّما

شعبة نقصت منها كانت نقصاً من الإيمان، وأيُّما شعبة التزمها المسلم كانت زيادةً في إيمانه، لأنَّ الإيمان يزيد وينقص بالقول والعمل، وهو مذهب السَّواد الأعظم من الأُمَّة.

خامساً: يقول الرَّسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: "إذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه" والاستطاعة في إنفاذ الأمر إمَّا أن تكون في الفعل الواحد، كالصَّلاة مثلاً، فإذا لم يستطع المسلم أن يصلِّيها وهو قائم، وجب عليه أدائها على الوجه الذي يستطيعه من قعودٍ أو اضطجاعٍ أو غير ذلك.

وإمَّا أن تكون الاستطاعة في مجموع الأفعال، فقد لا يستطيع المسلم أن يصوم لمرض، في حين يكون قادراً على أداء الصَّلاة على كلِّ حال، فوجبت الصَّلاة في حقِّه، وسقط عنه الصَّيام إن كان مرضاً مُزمنًا، وإلَّا صام حين شفائه، وقد لا يقوى المسلم -لعذر من الأعذار- أن يصلِّي في المسجد، وهو مأمورٌ بأدائها فيه، فلا يقال ما دام أنَّه لا يستطيع أن يصلِّيها في المسجد فلا يصلِّيها، بل يُقال: يفعل ما يقدر عليه، ويُعذر فيما لا يقدر عليه.

أمَّا المنهيَّات، فقد أمر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أمَّته أن تجتنبها كلّها، من غير فرق بين واحدٍ وواحدٍ، فكما أنَّه نهى عن الزَّنا، فإنَّه نهى عن النَّظر المحرَّم إلى المرأة، وكما أنَّه نهى عن شرب الكثير من الخمر فإنَّه نهى عن شرب القليل منها، وكما أنَّه نهى عن سرقة المال الكثير، فإنَّه نهى عن سرقة الدَّرهَم والدَّرهَمين،

وكما أنه نهى عن الكذب على الأمة كلها، فإنه نهى عن الكذب على الرجل الواحد، وكما أنه نهى عن أن تكشف المرأة عن جميع جسدها، فإنه نهى أن تكشف عن صدرها أو عن ساقها أو عن أي جزء من بدنها، فلا يقال هنا: يجنب ما استطاع اجتنابه، بل يجب اجتناب كل ما نهى عنه، ولا يعفى إلا عن الناسي أو المخطيء أو المكره.

- سادساً: ما صحت روايته عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «لا يَمْنَعَنَّ رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق، إذا علمه أو شهدَه أو سمعه». هذا الحديث ألم بكل ما يخطر بالبال من قشور ولباب، ولم يفرق الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيه بين شيء وشيء، فمن رأى أمراً يخالف فيه حكم الشرع، ويُجانب فيه فاعله الحق - سواء أكان قشراً أم لباباً - فحق عليه أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر، فإن سكت خشية أن يتهمه الناس مثلاً بالتعصب، أو التزمّت، أو الاهتمام بالسفاسف من الأشياء، أو مخالفة العرف السائد، أو الخروج على مألوف الناس، أو تساهلاً وإعراضاً، أو تجنباً لنقد الناقدين، أو لئلا يقال: إنه لا يعرف حق العصر، أو إنه خارج على مألوف الناس، أو غير ذلك من الأعذار التي لا تقبل عند الله سبحانه؛ فهو آثم يستحقّ الذم والعقوبة من الله، كما وصفه الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

- سابعاً: أسأل المفرقين بين القشر وبين اللباب، هل شيء من القشر لا يدخل في دائرة الأحكام الخمسة؟ ولعلهم لا يخطئون! إذاً فليقولوا قولاً سديداً:

إِنَّ اللبَاب والقشر جميعاً لا يخرج عن دائرة الأحكام الخمسة، وإذا كان ما قالوا صحيحاً وحقاً، فإنِّي أذكرهم بمعنى الحكم الشرعي، وهو: (خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين على سبيل التَّخيير أو الطَّلَب تركاً أو فعلاً)، وهل يجوز أن يسمَّى شيءٌ من أحكام الله تعالى قشراً على سبيل الاصطلاح كما افترضنا؟ أو على سبيل التَّهوين والغض مجرّداً لا لشيء إلا لظنِّ فاسد؟ لا أحسبُ أحداً يؤمنُ بالله واليوم الآخر يُجيزُ مثل هذا، وهو يعلم أن الله قد أتمَّ النِّعمة على المؤمنين، فأكمل لهم الدين: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فكانوا بذلك خير أمة ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

- ثامناً: لست أقول بأنه لا تكون أولويات في الدَّعوة، فلا يتقدَّم شيء على شيء، فمثلاً: إذا رُئيَ إنسانٌ يعاقر الخمر وهو تارك للصَّلاة، فإنَّه يدعى إلى الصَّلاة أولاً لأمرين اثنين:

١- أنْ إنَّ شرب الخمر لا يبلغ إنَّ ترك الصَّلاة.

٢- أنْ فعل الصَّلاة يعين على ترك المنكر؛ كما قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْرِ الْفِكْرَةُ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥] لكن هذا ليس بمانع الدَّاعية في الوقت نفسه، إذا رأى إنساناً مُرتكباً إثمين، أنْ يقدِّم الأصغر على الأكبر منهما، إذا كان مرتكبهما أدنى إلى الاقتناع بترك الأصغر قبل الأكبر، فالدَّاعية هو الذي يستطيع أن يحدِّد الأهم من الأمرين، أو من الأمور جميعاً، وقد كان

النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يفعل ذلك مع أصحابه، فكان إذا رأى أحاداً منهم، يفعل كل واحدٍ منهم شيئاً أو يترك شيئاً، لا يدعه يمر إلا وأمر هذا ونهى هذا، حرصاً منه على أن ينال كل منهم الخير وإن كان قليلاً، وأن يعلم كل منهم علماً نافعاً يحرص على تبليغه الناس، فيناله فضلُ إبلاغ الدعوة، الذي أمر به النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «بلغوا عني ولو آية، فربّ مبلغ أوعى من سامع»، ودعا بالرحمة لمن فعله: «رحم الله امرءاً سمع مقالتي فبلغها كما سمعها».

ولا يقال هنا: إن مجتمع الصحابة مختلف عن مجتمع المسلمين اليوم، فكل مجتمع في حاجة إلى الدين كله؛ آدابه، ومعاملاته، وعباداته، وعقائده، وانتقاص أي أمر من هذه الأمور هو انتقاص من الدين والإيمان، ولا يُزيله إلا الرجوع عنه، وقد أخبر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بما سيكون من شأن الأمة مع دينها، ونقضها عراه، فقال: "لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الإسلام عُرْوَةً عُرْوَةً، فكلما انتقضت عُرْوَةٌ تشبَّثَ النَّاسُ بِالنَّاسِ بِالنَّاسِ تَلِيهَا، وَأَوَّلَهُنَّ نَقْضُ الْحُكْمِ، وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ".

- تاسعاً: إن التفريط في الأمر الصغير يؤدي إلى التفريط في الأمر الكبير؛ لأن استمرار هذا التفريط ينشئ في الإنسان عادة تنتهي به إلى التهاون فيما يفعل، والأمة كلها تعلم أن هناك كثيراً من عرى الدين وأحكام الإسلام مَقْصِيَّةٌ عن واقعهم، ولا يُستطاع الوصول إليها أو التحدث عنها، وبعض هذه العرى ممّا يترتب عليه إقامة حكم الله في الأرض، وحماية بيضة الإسلام، فهل من الحكمة والإيمان معاً أن يترك الداعية الدعوة إلى ما بقي من عرى الدين

وأحكام الإسلام - وأغلبها ممّا يدخل في عداد القشور بزعمهم - بعذر أنّه لا يقدر على هذه أو تلك منها؟ إنّهُ لَقَوْلٌ عَجَابٌ، وأي الأمرين يكون أحسن، أن يدع القادر على البعض، هذا البعض المقدور على فعله، للبعض غير المقدور عليه أو أن يدع غير المقدور عليه للمقدور عليه فيفعله؟!

- عاشرًا: وأخيرًا؛ فإنّ هذا التّفريق لم يُعرف في سلف الأُمّة من الصّحابة والتّابعين وتابعيهم بإحسان، فقد كانوا أحرص النّاس على الاستجابة لكلّ أمرٍ فيفعلونه، وعلى كلّ نهْيٍ فيجتنبونه، تحقيقًا في أنفسهم لقوله **صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «إذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه»، فهو أمرٌ حادثٌ، وكانوا أشدّ النّاس نُفرةً من الحوادث؛ لأنّها بدع، وكلُّ بدعة ضلالة، وكلُّ ضلالة في النّار.

بل لقد بلغ من خوفهم من المخالفة عن الدّين، وتحرّيهم امتثال أحكامه، أنّهم كانوا يدعون كثيرًا من الحلال خشية الوقوع في بابٍ واحدٍ من أبواب الحرام.

لقد نشأت هذه المقولة الحادثة من خضوع العقل المسلم للثقافات الغربية التي أخذت عليه أقطاره، وسدّت عليه طرائقه التي وصلت به من قبل إلى الهدى والحق، وخير الهدى ما استقرّ عليه الأمر في القرون المفضّلة الأولى التي عاشت بالإسلام كلّهُ عقيدة وشريعة.

فليَسعُنَا ما وسع هذه القرون، ولْنَمُضْ في الطّريق الذي مضوا فيه، وليكن

منها جُنَا قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، وقوله سبحانه: ﴿فَاسْتَعِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١٣) وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١١٣) وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكْرَيْنِ (١١٤) وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ [هود: ١١٣-١١٥].

ولنعلم أن من الطغيان - وهو مجاوزة الحد - الانتقاص من الدين في العمل، كما هو زيادة على الدين فيه، وقد حذرنا الله سبحانه من ذلك بقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وقال بعض أهل العلم عن المظهر: «بعض الناس يهونون من شأنه يقولون: المهم القلب، المهم الباطن، هذا المظهر غير مهم، لكن شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ له كلام جيد في اقتضاء الصراط المستقيم، يقول: لو أن إنساناً - يعني: رجلاً عادياً - لبس ملابس الجند؛ أي: أخذ بدلة عسكرية ولبسها مشى، كيف تتوقعون أن تصبح مشيته؟ يمشي ثابت الخطى جاد، لأنه الآن يلبس بدلة عسكرية جاد التصرفات خطوات متساوية، ماذا حصل عليه ما الذي زاد فيه؟ لباس، لكن هذا المظهر له تأثير على المخبر وعلى الباطن وعلى الداخل، هذا غير بدلته فقط، وكذلك بقية الأشياء التي جاء بها الرسول عليه الصلاة والسلام، الناس يقولون: هذه توافه الأمور، يقولون: هذه قشور، ولو كانت هذه قشور فلماذا أنفق الرسول عليه الصلاة والسلام من عمره ومن وقته أشياء يعلمها

الأمة لو كانت غير مهمة؟ و لماذا تأتي في بعض الأشياء ألفاظ دالة على أن الرسول عليه الصلاة والسلام طرح القضية في مجالس كثيرة (اعفوا للحى) (وفروا للحى) (أرخوا للحى). فإذا: القضية مرتبطة بالعقيدة، ليست مسألة فرعية ولا جزئية لا تستحق أن يدعى إليها، وشهد شاهد من أهلها، ذلك الرجل الذي جاء قال: ما ترك نبيكم - عليه الصلاة والسلام - شيئاً إلا علمكم إياه، يعني: حتى الخراء؛ كيف يقضي الإنسان حاجته، فهاهم شهدوا بهذا، وهذا يبين عظمة الدين وكمال الدين وأنه لا توجد فيه ثغرة ولا شيء من الأمور إلا وتجده، موجود فيه آداب السنة في الإسلام موجود فيه أشياء مثل: نهى أن يمشي الرجل في نعل واحدة، سبحان الله! حتى المشي في النعل الواحدة، نهى أن يجلس الرجل بين الشمس والظل حتى الجلوس بين الشمس والظل، وطريقة الشرب، وطريقة الأكل، والدخول وتقديم اليمنى، يعني: أشياء تحكم المسلم، حتى تصبح الأعمال العادية موافقة لما جاء به الدين، هذا جانب من جوانب يظهر عظمة الدين ويعطيك تفصيلاً في كل الأمور». اهـ.

وفي كتاب تنوير الأفهام لبعض مفاهيم الإسلام (ص ٣٥-٤٤): «اللباب في

المأمورات الشرعية هو ما يدخل تحت الحكم الواجب، والقشر هو ما جاوز دائرة الحكم الواجب، واللباب في النواهي هو ما يدخل تحت الحكم الحرام، والقشر هو ما لم يتناوله الحرام الصريح في النواهي» وعلى ذلك: فالقشور في المأمورات: كل مندوب أو مباح، وفي النواهي: المكروهات، وبناءً عليه يجتمع

لدينا من القشور ما يزيد على نصف الدين، ويبقى من لبابه أقل من النصف، فهل يعقل أن ندع أكثر من نصف الدين قشورًا ونأخذ أقل من نصفه لبابًا؟ وأين سيضعون المسائل المختلف عليها بين الواجب والمندوب كصلاة الوتر مثلاً؟ أضف إلى ذلك أنه ليس شيء من القشور أو اللباب -على حد تعبيرهم- إلا ويدخل تحت حكم الله وخطابه المتعلق بأفعال المكلفين على سبيل التخيير أو الطلب تركًا أو فعلًا، وبالتالي لا يصح تسميته قشورًا على سبيل الاصطلاح الذي افترضناه، ولا على سبيل التهوين والغض من شأنه.

لقد أنزل الله سبحانه دينه على نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لينبئ به الإنسان المسلم، فيسعد به في الدنيا والآخرة، ولا يخفي على ذي عقل أن كل أمر ونهي من أوامر هذا الدين ونواهيه تسهم إسهامًا فعليًا في بناء هذا الإنسان، سواء أكانت من المندوبات أم من المباحات أم من الواجبات، وسواء أكانت من المكروهات أم من المحرمات؛ لأن جميع هذه الأحكام هي شعب الإيمان التي قال فيها عليه الصلاة والسلام: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذنى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»^(١). فأيما شعبة نقصت منها كانت نقصًا من الإيمان، وأيما شعبة التزمها المسلم كانت زيادة في إيمانه؛ لأن الإيمان يزيد وينقص بالقول والعمل، وهذا من

(١) البخاري ومسلم (٣٥).

شعائر أهل السنة، وهو مذهب السواد الأعظم من الأمة، قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، فَكَلِمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَثَ النَّاسُ بِالتِّي تَلِيهَا: فَأُولَئِهِنَّ نَقَضْنَا الْحُكْمَ، وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ»^(١). وقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِذَا أَمَرْتُمْ بِأَمْرٍ فَاتَّبِعُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَمَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ» رواه البخاري ومسلم. والاستطاعة في إنفاذ الأمر إما أن تكون في الفعل الواحد، كالصلاة مثلاً، فإذا لم يستطع المسلم أن يصليها وهو قائم، وجب عليه أداؤها على الوجه الذي يستطيعه من قعود أو اضطجاع أو غير ذلك.

وإما أن تكون الاستطاعة في مجموع الأفعال، فقد لا يستطيع المسلم أن يصوم لمرض، في حين يكون قادراً على أداء الصلاة على كل حال، فوجبت الصلاة في حقه، وسقط عنه الصيام إن كان مرضه مزمنًا، وإلا صام حين شفاؤه، وقد لا يقوى المسلم -لعذر من الأعذار- أن يصلي في المسجد، وهو مأمور بأدائها فيه، فلا يقال: ما دام أنه لا يستطيع أن يصليها في المسجد فلا يصليها، بل يقال: يفعل ما يقدر عليه، ويُعذر فيما لا يقدر عليه.

أما المنهيات، فقد أمر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أمته أن تجتنبها كلّها، من غير فرق بين واحدٍ وواحد، فكما أنه نهى عن الزنا، نهى عن النظر المحرم إلى

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٥)، وغيره وهو في "صحيح الجامع" (٥/ ١٥).

المرأة، وكما أنه نهى عن شرب الكثير من الخمر، نهى عن شرب القليل منها، وكما أنه نهى عن سرقة المال الكثير، فإنه نهى عن سرقة الدرهم والدرهمين، وكما أنه نهى عن الكذب على الأمة كلها، فإنه نهى عن الكذب على الرجل الواحد، فلا يقال هنا: يجتنب ما يستطيع اجتنابه، بل يجب اجتناب كل ما نهى عنه، ولا يعني إلا عن الناسي أو المخطئ أو المكره اهـ. باختصار.

وقال الشيخ يحيى الحجوري في "فتح الوهاب في حكم اتخاذ المحراب" (ص: ٦٨) وهو يشرح حديث البزاق أو النخامة في القبلة: «وفيه أن هذه الشريعة كاملة شاملة فقد علمنا رسول الله ﷺ حتى الخراءة آداب البصاق، وفيه رد على من قسم الدين إلى قشور ولباب، فلو كان هذا الفعل من القشور الذي لا يؤبه له لما غضب رسول الله ﷺ - حتى رؤي الغضب في وجهه». اهـ.

وقال الشيخ سعد البريك في بعض دروسه: «إنه كلما ابتعد المسلمون عن السنة، فإن البدع تقترب منهم بحسب ما ابتعدوا به عن دينهم، وما تركوا أمراً حسناً إلا وحل محله أمر قبيح، وهكذا النفوس إن لم تنشغل بالطاعات انشغلت بالمعاصي. وإن من سيئ الأفكار الخبيثة السامة التي حلت في قلوب بعض المسلمين المغترين ببريق الحضارة، دون معرفة لحقيقة خوائها الروحي، وما تنطوي عليه من ألوان الدمار الاجتماعي والاقتصادي والتسلط السياسي، تلك هي فكرة تقسيم أمور الشريعة وأحكامها إلى قشور ولباب، ومظاهر

وحقائق، وتراهم يبنون على هذا تهاونهم بترك بعض أوامر الشريعة وتساهلهم بها، بحجة أن الأهم والأعظم أكبر من هذا، وقضية الدين هي العقيدة والإيمان الذي هو في القلب، ولو جادلت شخصاً منهم بالتي هي أحسن لأجلب عليك بخيله ورجله بأحاديث يفهمها فهماً سقيماً، ويضعها في غير موضعها، فيقول لك: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم» ويقول: التقوى هاهنا، ويشير بيده إلى صدره، وقد تراه متهاوناً بأوامر الشريعة، تاركاً للصلاة مع الجماعة، حليقاً مسبلاً، مجاملاً في أمر دينه، ولو دار بينك وبينه نقاش، وأقمت عليه الحجة بوجوب المتابعة لكتاب الله وسنة رسوله، بالأصول والفروع، بالدقيق والجليل، في العقائد والأحكام؛ لانفض النقاش بينك وبينه، متهماً لك بالقشورية والسطحية، وعدم الغور في أصول الشريعة، أو إدراك مقاصدها، وهكذا تنقض عرى الإسلام وأحكامه عروة عروة.

وأولئك الجهلة يرددون كالبغاوات حججاً واهية، وأفكاراً سقيمة، استوردوها من أعدائهم جهلاً وغفلة، وصدّرها الأعداء حقداً ومكيدة، فلو قلت لأحدهم: صلّ مع جماعة المسلمين، وإياك ومعاملة الربا، وفرّ لحيتك، أو افعل كذا وكذا من أمور الدين، أو أنكرت عليه صوراً وتماثيل مجسمة في بيته، أو حذرت من سماع الأغاني الماجنة، أو نهيت عن شرب الدخان، وأمرته بالاهتمام بأسرته، والحياء والستر وعدم التبرج بالنسبة لهم، وترك مجالسة رفقاء السوء تراه وهو غارق في كل هذه المعاصي والمنكرات، يرد عليك بكل جراءة قائلاً: لا

تكن متشددًا، لا تكن معقدًا، أو لا تكن سطحيًا، الأمر أهم من ذلك، والقضية قضية عقيدة وإيمان إلخ هذا الكلام الذي يردده ولا يفهمه، ولا طائل تحته سوى البوار والخسران المبين. والأدهى والأمر من ذلك كله أن تراه راضٍ عن نفسه، فيجعلها في عداد الملتزمين الصالحين رغم تلك المنكرات التي يرتكبها، ويزيده ضلالاً ووبالاً أنه يشعر بالرضا عن نفسه؛ لأنه يقارن نفسه بأولئك الذين يسرقون ويزنون ويرتشون، فيرى نفسه أحسن حالاً منهم، وقد نسي المسكين أنهم إنما وقعوا في تلك الكبائر والفواحش يوم أن تهاونوا بوقوعهم في المنكرات الصغيرة، ثم تلتها المعاصي والكبائر التي هو غارقٌ في لججها، غافلٌ عن خطرها على نفسه وذريته وماله». اهـ.

وقال الشيخ المقدم: «هذه الدعوة ظاهرها فيه الرحمة وباطنها العذاب، وقد انطلت على كثير من السذج حتى صاروا يروجون لها دون أن يدركوا أنها قناع نفاقي قبيح، وأنها من لحن قول العلمانيين الذين يتخذونها قنطرة يمرقون عليها من الالتزام بشرائع الإسلام دون أن يُخدش انتماءهم إليه - إلى أن قال -: إن تقسيم الدين إلى قشر ولب غير مستساغ، بل هو محدث ودخيل على الفهم الصحيح للكتاب والسنة، ولم يعرفه سلفنا الصالح الذين كل الخير في اتباعهم واقتفاء آثارهم، فضلاً عن أنه يؤثر في قلوب العوام أسوأ تأثير، ويورثهم الاستخفاف بالأحكام الظاهرة التي يعتبرونها قشوراً، فتخلو قلوبهم من أضعف الإيمان، ألا وهو: الإنكار القلبي». اهـ.

وقال بعض المشايخ عن أوجه التناقض عند أهل القشور: «نحن في الحقيقة

نحتاج قبل الاستطراد أن نقلب القضية ونعكس القضية على هؤلاء المفترين الكذابين، الذين يدعون إلى تقسيم الدين إلى قشر ولباب، وبالذات الملاحدة الزنادقة، أما أهل الدين فالأمر معهم أسهل وأوضح، لكن هؤلاء الذين يقسمون هذا القسمة بهدف تحطيم الدين كله، بحيث يجعلون الصلاة قشوراً، وصيام رمضان قشوراً، حتى إن بعض النساء المتحركات من عبودية الله قالت: إن موضوع العقد والشهود والزواج هذه سخافات؛ لأن هذه المظاهر الجوفاء هي التي تقتل الإنسانية وتهدر كرامة المرأة، إلى آخر ما لهجت به هذه الخبيثة. إذاً: فهذه القسمة الخبيثة كما ذكرنا ينبع خطرهما من أنها لا يوجد لها حد محدود، ولا يوجد تعريف معين للقشور، الموضوع عائم، وكل واحد يمكن أن يعتبر أي شيء قشراً والآخر يعتبره لباً، فبالتالي يتحطم الدين كله وينهار. فنقول: إن الدين كله لب لا قشور فيه، كله معالي لا سفاسف فيه، صحيح فيه أصول وفروع، فيه أهم ومهم، لكن ما دامت داخلية في إطار الدين فلا يجوز أبداً أن تسمى سفاسف أو قشوراً أو سخافات إلى غير ذلك.

فالقشور ليست سنة النبي عليه الصلاة والسلام وهديه، إنما القشور ما أحدثه الناس من القيم والأعراف والموازين الشكلية الكاذبة التي صارت تتحكم فيهم وتستعبدهم، وصاروا ينقادون لها كأنها شرع منزل، وإن جهد الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى ينبغي أن يوجه ليصطاد هذه القشور وهذه

الشكليات وهذه العادات الجوفاء. ومظاهرها كثيرة في مجتمعنا، فهذه هي التي ينبغي أن نسميها قشوراً وأن نركلها.

فمنها مثلاً: ظاهرة التطوس، الطاوس معروف بخيلائه وكبره الشديد، فهو مجبول على الكبر والخيلاء، دائماً الطاوس يحب أن يتنفس ويظهر بمظهره، وبعض الطيور الأخرى أظنه الديك الرومي دائماً يحب أن يكون على مكان عالٍ مرتفع؛ لما جبل عليه أيضاً من الكبر، فنسميها ظاهرة التطوس والتشبه بالطاوس في الكبر. فترى بعض الناس ومنهم هؤلاء الذين يقولون بالقشور واللباب وهم من داخل الصف الإسلامي تراه يتأنق ويتزين في مظهره، ويفعل في نفسه أكثر مما تفعله الماشطة بعروسها، (الاستشوار) والزيوت و (الشانبوه) والبلسم والمرآة، وكل هذه الأشياء يتأنق في مظهره، وينسى آلام وجراح ومذابح المسلمين.

لماذا لا تتذكر مذابح المسلمين إلا عندما تذكر بسنة النبي عليه الصلاة والسلام؟ لماذا لا تتذكرها عندما تكون أمام المرأة وتكوي ملابسك وتشتري الفاكهة وتعمل الرحلات وتتنزه وتتنعم هذا النعيم؟!

لماذا تسير حياتك كلها بطريقة رتيبة، بحيث يخرج في الصباح للعمل أو للدراسة ويقضي كل مآربه في الحياة، ولا يتذكر أن المسلمين في حالة نفير عام وأن النساء تذبج، لكن إذا عرض عليه بأن يحضر درس علم قال: المسلمون يقتلون ويذبحون وأنتم تتكلمون في الفقه.

نقول لهذا: لماذا لا تتذكر مذابح المسلمين وآلام المسلمين إلا عند شرع الله وعند سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! اهـ.

وجاء في (فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب) لـ محمد عويضة: «إن

الالتزام بالإسلام والاستقامة على دين الله هو ظاهرٌ وباطنٌ، هو مخبرٌ ومظهرٌ، هو حقيقة وجوهر كما أنه شكل ومظهر ينتج ويظهر على المسلم في الخارج، ونحن نريد أن يكون التزامنا بالإسلام داخلي وخارجي، شيء يقر في القلب فينعكس على التصرفات وعلى الأعمال.. أعمال القلب وأعمال الجوارح. ينبغي أن نعالج القلب قبل أن نعالج العادات والتقاليد والملابس مع أن الكل من الدين، لكن هناك أولويات، ونحن نوقن بالارتباط بين الظاهر والباطن، ونحن نعتقد أن هناك مضغة في الجسد إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله. نعتقد أن تحكيم الشريعة في كل شيء يقود إلى إصلاح الظاهر والباطن، وأن ديننا قد أمر بإصلاح الظاهر والباطن.

إذاً أيها الإخوة! الظاهر أمر عظيم وليس هناك في الإسلام شيء اسمه قشور ولب، والذين ينادون بتقسيم الإسلام إلى قشور ولباب أناس ضالون مخطئون، الإسلام كل لا يتجزأ.. الإسلام يؤخذ كله ويطبق كله». اهـ.

وبعد ان ذكرنا اعترافات الإخوان المسلمين بانهم يجزؤون الدين، وردود أهل العلم على أهل هذه الفكرة الباطلة، يتضح بان الإخوان ليس لهم عقيدة سليمة، بل الذي يهمهم هو التجميع السياسي من أجل الوصول إلى الحكم،

ولذلك أصبح منهجهم يتسع لكل المذاهب والديانات والاحزاب، حتى أنهم يتقاربون مع اصحاب الديانات الكافرة، ومع اصحاب العقائد المختلفة المتباينة، ومع اهل الافكار المنحرفة المتناقضة، تجمعهم قاعدة حسن البناء (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه).

ويقول الشهود كما في (موسوعة الخطب المنبرية): «إن بعض الدعاة لا يتحدث في هذه الأمور، ويقول: لا تحدث الناس في اللحية، أو في الثياب، أو في النوافل، فإذا قيل له: لماذا؟ قال: هذه قشور.. سبحان الله! تأتينا بمفهوم بعد خمسة عشر قرناً؟! أين الصحابة عن هذه الكلمة؟! وأين السلف الصالح والأئمة والفقهاء والعلماء؟! تقسم أنت هذا الدين إلى قشور ولُبَاب؟! إن مسألة قشور إزراء بالإسلام، إنها حرب على الدين.. إنها هجوم صارخ على السنة.. إنها جرح لمشاعر المسلمين، إن المسلم المسلم متكامل، أما أن يأتيك مسلم وكأنه من باريس، لا تعرفه إلا إذا صلى، فإذا قلت له: لماذا لا تظهر عليك السنة؟ قال: القضية أعظم من ذلك، وإذا قلت: وما هي القضية؟ قال: القضية قضية إيمان؛ لأن الإيمان حقائق إذا صيغت في القلب أصبحت استراتيجية الدعوة متطورة.. لا. الإيمان يظهر والإيمان يبطن، الإيمان - كما عرفه أهل السنة - اعتقاد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، فإذا نقص شيء فقد نقص بحسبه. إذاً: غرس النوافل، وتربية الجيل على النوافل؛ هي الحرارة الإيمانية». اهـ.



ويقول بعض المشايخ: «ومن مساوئ ذاك الاصطلاح المحدث - تقسيم الشريعة إلى أصول وفروع - أنه أدى بعض الجهال إلى أنه يوجد في الدين قضايا يعذر تاركها أو المخالف فيها ولو كانت فرضاً واجباً متفقاً عليه بين العلماء، بدعوى أنها ليست من الأصول، فحصل استخفاف عظيم بأحكام الشريعة، وظهرت مصطلحات تشبه المصطلح الأم، كقولهم: «الدين لباب وقشور»، وقولهم: «الدين كليات وجزئيات»، ونحو تلك الألفاظ الشنيعة التي المقصود منها التفلت من ربة الشريعة، وعدم الانقياد لأحكامها إلا بما أشربت القلوب من هواها، والله المستعان».

الإخوان المسلمون جهلة بالدين

تقدم الكلام عن بدع الإخوان وانحرافاتهم، ودعوتهم المشبوهة وسيرهم خلف أعداء الإسلام ومحاربتهم العلم الشرعي والعلماء.

ومن خلال قراءة بعض مواضيع هذه الرسالة يتضح جليا بان الإخوان المسلمين جهلة بما فيهم علماؤهم، وانهم يسرون على منهج فاسد، فخطرهم على الإسلام كبير.

قال العلامة الفوزان - حفظه الله - :- «اخطر ما على الامة الان الدعاة الجاهل الذين لا يعرفون العلم، ويدعون الناس بجهل وضلالة»^(١).

وكذلك الاتباع مقلدة متجاهلون للحق بدليل عداء حركة الإخوان كلها لعلماء أهل السنة ومؤلفاتهم.

* ومن الأدلة على جهلهم بالدين اهتمامهم بكتب الذين اتبعوهم واقتدوا بهم وساروا على نهجهم، أمثال سيد قطب والترابي والتلمساني والسباعي والغزالي والقرضاوي وغيرهم قابلوا هذه الكتب بالحب والاجلال والحفاوة والترحيب اما كتب كبار أئمة الإسلام الكبار، كمالك والشافعي وأحمد والبخاري ومسلم واصحاب السنن فلا قيمة لها بالنسبة لما ذكرنا.

(١) "اعانة المستفيد" (١/٣٣٧).

يقول الشيخ ربيع: «ولم تحظ العقيدة الإسلامية والقرآن والصحابة الكرام بل وبعض الأنبياء وأصول الإسلام من الغيرة الإسلامية لدى هؤلاء الضحايا إلا شيئاً أو شيئاً هزياً، وهانت هذه العقائد والأصول والصحابة بل ومنزلة النبوة تجاه عظمة سيد قطب فلو وضعتها كلها في كفة وسيد قطب في كفة لرجحت كفة سيد قطب عندهم». اهـ.

وقال الامام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ في كتابه "الاحاد الخميني": «كثير من جهلة الإخوان المسلمين، عاكفون على الجرائد والمجلات والراديو، وما رأينا منهم ما ينفع المجتمع. ضيعوا أوقاتهم في هذا بدون طائل. والله المستعان».

* ومن الأدلة على جهلهم بالدين قول زعيم الحركة حسن البنا في رسالته مذكرات الدعوة والداعية (ص ٨٥): «إني لست بعالم ولكني مدرس مدني أحفظ بعض الآيات وبعض الأحاديث النبوية الشريفة وبعض الأحكام الدينية من المطالعة في الكتب وأتطوع بتدريسها للناس فإذا خرجت بي عن هذا النطاق فقد أخرجتني ومن قال لا أدري فقد أفتى». اهـ.

وهو بهذا الكلام يرد على أتباعه المشايخ الغلاة والمقلدين الجهلة الذين اقتدوا به أكثر من اقتدائهم بالرسول عليه الصلاة والسلام وجعلوه اماماً ومجدداً وهو جاهل مبتدع ضال مضل.

قال الامام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: «وهنا شيء ينبغي التنبيه عليه، هو: ان حسن البنا

رَحِمَهُ اللَّهُ ليس من العلماء»^(١).

وقال العلامة الالباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «كبار الإخوان المسلمين قطعوا العلاقة بينهم

وبين الرسول عليه السلام وربطوا علاقتهم بحسن البناء»^(٢). اهـ.

وقال الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله في اتباع سيد قطب: «ألا إنه يجب أن

يدرك أنصار سيد قطب - إن كان بقي لديهم شيء من احترام أهل السنة ومنهجهم وعقيدتهم - أن المعركة حول سيد قطب وعقيدته ومنهجها لا تختلف عن المعارك التي قامت بين أهل السنة وبين خصومهم من جهمية ومعتزلة وخوارج وصوفية بل هي أشبه ما تكون بالمعركة حول الحلاج وابن عربي وأمثالهم.

وإن منهج السفسطات والكبر والمكابرات الذي ارتكبه الذابون عن ابن عربي وحزبه هو نفس المنهج الذي يسلكه الذابون عن سيد قطب وكلهم لهم نصيب من قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾^(٨) فإني عطفه ليضلل عن سبيل الله ﴿[الحج: ٨-٩].

فو الله ما عندهم من الحجج والبراهين شيء إلا المكابرات والمغالطات والسفسطات، ألا فليتقوا الله في أنفسهم وفي الإسلام وفي شباب الأمة

(١) "المخرج من الفتنة" (ص ١٠٩).

(٢) "سلسلة الهدى والنور".

المخدوعين». اهـ.

وقال ايضاً: «واصحاب الجماعات في الغالب جهال لا معرفة لهم بالعلم الشرعي»^(١).

* ومما يؤكد جهل حسن البنا بالعلم الشرعي قوله في رسائله تحت عنوان نظام الملكيات في مصر: «توجب علينا روح الإسلام الحنيف وقواعده الأساسية في الإقتصاد القومي أن نعيد النظر في نظام الملكيات في مصر فنختصر الملكيات الكبيرة ونعوض أصحابها عن حقهم بما هو أجدى عليهم وعلى المجتمع، ونشجع الملكيات الصغيرة حتى يشعر الفقراء المعدمون بأنه قد أصبح لهم في هذا الوطن ما يعينهم أمره و يهتمهم شأنه و أن توزع أملاك الحكومة حالاً على هؤلاء الصغار حتى يكبروا». اهـ

قال الامام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: «لا يا حسن البنا»^(٢) فالله سبحانه و تعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿أَمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَئِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْحِيَّةً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الزخرف: ٣٢]، ويقول: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَآ آخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ

(١) جماعة واحد (ص ١٤٥).

(٢) قال الشيخ مقبل في حاشية رسالته المخرج من الفتنة (ص ١١٠): وكذا حسن البنا ما كنت ملماً باحواله، وبعد قراءت ما كتب في بيان احواله؛ فاذا بالرجل مبتدع زائع.

تَفْضِيلًا ١١ [الإسراء: ٢١]، ويقول: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ [النحل: ٧٨]. ولا يجب على الحكومات أن توزع أملاكها على الفقراء حتى يكونوا مثل الأغنياء بل الواجب عليها أن تعطي من له حق في الزكاة و من تظن أن الله ينفع به الإسلام و المسلمين^(١) اهـ.

وقال الامام ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ في كتابه ”السير والأخلاق“ (ص ٩١): «لا آفة أضر على العلوم وأهلها من الدخلاء فيها وهم من غير أهلها فإنهم يجهلون ويظنون أنهم يعلمون، ويفسدون ويقدِّرون أنهم يصلحون». اهـ.

قال صاحب كتاب ”دحر افتراءات أهل الزيغ والارتباب عن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب“: «وسيد قطب والمودودي ومحمد قطب ومن سار على نهجهم من الإخوان المسلمين ليسوا من أهل العلم وعقائدهم فاسدة مستمدة من الجهمية والروافض ولا يسيرون في فقههم على طريق السلف الصالح ولا على طريقة المذاهب الإسلامية بل يأخذون من كل ما هب ودب، ولهذا ميعوا الفقه الإسلامي وتشددوا بحسب أهوائهم وتبعاً لهذه الفوضوية الفكرية والمنهجية التي سلكوها فتراهم لبلائهم تبنا الاشتراكية وفي سياستهم تبنا الديمقراطية وفي عقائدهم الخرافات والبدع بالإضافة إلى تجهمهم وتمشعرهم في أبواب العقائد بل وأخذهم بعقائد المعتزلة، وفي أبواب الإيمان

(١) ”المخرج من الفتنة“ (ص ١١٠).

والتكفير ساروا على مذاهب الخوارج ولا سيما في ما يتعلق بالحكام وفي مواجهة العلماء ساروا على طريقة أهل البدع من الخوارج والروافض والمعتزلة وقد سار على نهجهم في هذه الفوضى العقائدية والمنهجية والفكرية». اهـ.

* ومما يدل على جهل حسن البنا كلمته التي ألقاها في حفل بمناسبة الاسراء والمعراج^(١).

قال عباس السيسي في كتابه قافلة الإخوان المسلمين تحت عنوان (حفل بالسيدة زينب) خطبة ثانية (١/ ١٠٩:...) في هذا اليوم (٢٣/ من رجب ١٣٦٦هـ - ١٢/ يونيو/ ١٩٤٧م) أقام الإخوان حفلا بمناسبة الاسراء والمعراج قال الأستاذ حسن البنا ما يلي: «إن بعض الهنود يستطيع أن يدفن نفسه تحت التراب عدة أيام دون أن يتنفس الهواء على الإطلاق وبعد هذه الأيام يقوم من الحفرة دون أن يفقد حياته وهذا يدل على أن قوة إرادة الإنسان ورقى روحه وسمو نفسه ترفعه إلى هذه الدرجة من الشفافية فما بالكم بنبي مرسل له من روحه العظيمة ما يؤهله إلى أعظم الدرجات التي يسمو بها إلى سدرة المنتهى...». اهـ.

وبسبب جهل المؤسس لهذه الجماعة المنكوبة كانت دعوة الإخوان مبنية

(١) وللعلماء فتاوى كثيرة خلاصتها ان الاحتفال بذكرى الاسراء والمعراج بدعة. وما اكثر احتفالات الاخوان المبتدعة والذكريات المخترعة.

على جهل؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: «دعوة الإخوان المسلمين مبنية على جهل وضلال»^(١).

وقال في كتابه المصارعة (ص ١٨): «دعوة تبني على جهل دعوة ليس لها قرار، وقال: «ما الإخوان رجال علم بل ينفرون عن العلم ويقولون لبعض ابنائنا: إنكم تشغلون أنفسكم بالحديث، ورواه فلان واخرجه فلان، وهذا حديث متفق عليه.

فحالهم كما قيل:

اتانان سهلان ذم جهلا علوماليس يدرين سهل
علومالودراهما قلاها ولكن الرضا بالجهل جهل
وفي المثل: (من جهل شيئا عاداه) بل الله عز وجل يقول: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ﴾ [يونس: ٣٩]»^(٢). اهـ.

وقال: «الإخوان المسلمون يعلمون انهم على جهل من أجل هذا اذا قلت لهم هذا حلال وهذا حرام واقمت الأدلة عليه؛ يتملصون من الجواب ويقولون: قال يوسف القرضاوي في "الحلال والحرام" قال السيد سابق في

(١) "فضائح ونصائح" (٢٣).

(٢) "المخرج من الفتنة" (ص ١١٩-١٢٠).

”فقه السنة“ قال حسن البنا في ”الرسائل“ قال السيد قطب في ”الظلال“ فهل يجوز أن نعارض الأدلة بأقوال هؤلاء؟ رحم الله ابن عباس اذ يقول: «يوشك ان تنزل عليكم حجارة من السماء اقول قال الله قال رسول الله عليه الصلاة والسلام وتقولون قال ابو بكر وعمر، والامام احمد اذ يقول عجبت لقوم يعرفون الاسناد وصحته ويذهبون الى رأي سفيان!.

أيها الإخوان اليس الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠] ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]، واذا كنا لا نرضى ان نعارض قول الله وقول رسول الله عليه الصلاة والسلام بقول الصحابة والتابعين والائمة الاربعة، فكيف نرضى ان نعارضها بأقوال اناس نحن لا نعتبرهم اناسا مبرزين^(١). اهـ.

وبهذا يتضح ان الإخوان المسلمين جهلة بلا شك ولا ريب، قد افسدوا في الإسلام اكثر مما اصلحوا وخربوا اكثر مما بنوا، وعليه فان تقسيمهم دين الإسلام (قشورا ولبابا) يدل على جهلهم بالدين، فهو تقسيم باطل، وان ادعاءهم بانهم مصلحون يهتمون باللباب ادعاء باطل ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (١١) ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٢) [البقرة: ١١-١٢]

(١) ”المخرج من الفتنة“ (ص ١١٥).

دين الإخوان المسلمين دين سياسي

مما لا شك فيه أن حب الدنيا راس كل خطيئة فهو مرض شائع عند الإخوان، ومنه الحرص على مسألة الامارة والسعي إليها، ولكن الستار الذي يخفون وراءه حب الظهور والتطلع والطموح والوثوب على السلطة هو: رفع الشعار الإسلامي.

ولست أقول بأنه لا علاقة للدين بالسياسة، بل أن السياسة جزء من الدين، فالإسلام كامل شامل لجميع شؤون الحياة، إلا أن الإخوان المسلمين غلبوا السياسة على الدين، وتخلوا عن السياسة الشرعية، واستسلموا للسياسة العصرية العالمية باسم الدين، وزعموا بأنهم يحاربون اخطاء الحكام ويقفون ضدهم، وإذا وصلوا إلى المناصب وقعوا في اخطاء اكبر من اخطاء من كانوا يحاربونهم ويتقدونهم من قبل.

فالإخوان يريدون دولة اسلامية، وقد عرف القاصي والداني مذهبهم السياسي الديمقراطي وقبولهم القوانين الوضعية ومشاركتهم الكفار والملاحدة والمنافقين في الانتخابات والحكم فقد اصدروا بياناتهم بان الإسلام لا يمتاز عن غيره من الديانات، وأنه لا فرق بين مسلم وكافر.

وهم يعلمون علم اليقين بان دين الإسلام مبني على أن لا يعبد إلا الله، وأن لا يعبد إلا بما شرعه رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ

الَّذِينَ ﴿٢﴾ أَلَّا لِلَّهِ الَّذِينَ الْخَالِصُ ﴿١﴾ [الزمر: ٢-٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، والآيات في هذا المعنى كثيرة، وفي الحديث: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى»، قالوا: ومن أبى، قال: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى».

فأمور الدين لا تصح إلا إذا توفر شرطان: الإخلاص لله تعالى بأن لا يكون الباعث على التعبد إلا وجه الله والدار الآخرة، وكذلك المتابعة، بأن يقع منك العمل على وفق ما بلغه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكل عبادة تخلف عنها شرط الإخلاص وشرط المتابعة فإنها لا تقبل، وكل تعبد قولي أو فعلي لا يعرف عن السلف فهو بدعة.

يقول الشيخ صالح السحيمي: «جماعة الإخوان صوفية حشافية سياسية فكرية تهتم بالمظهر ولو على حساب المخبر وتجمع في صفوفها من هب ودب فينتهي إليها السني والصوفي والرافضي»^(١). اهـ.

قال الامام الوادعي: نرى أن الجماعة التي تضم الرافضي والشيوعي والصوفي والسني غير قادرة على مواجهة الأعداء لأن هذا لا يكون إلا بأخوة صادقة

(١) «حقيقة الدعوة إلى الله وما اختصت به جزيرة العرب» (ص ١٨٨).

واتحاد في العقيدة، رحلات دعوية.

وقال أيضا: «فقد أصبحوا كالكرة فإن جاءهم حزبي أو شيوعي أو بعثي أو ناصري انضموا معه من أجل أن يتوصلوا إلى الكراسي»^(١).

وقال الشيخ ربيع: «يتحدث سيد قطب مع شباب الإخوان الذين لم يعرفوا العقيدة الإسلامية التي دعا إليها وناضل من أجلها الرسل الكرام وناضل الرسول صلى الله عليه وسلم وعودي وحورب من أجلها من هذه المعسكرات التي يتحدث عنها سيد قطب، وسيد قطب والإخوان الذين يحدثهم مفلسون منها، وليسوا على استعداد من قريب ولا من بعيد لحمل رايته بل يحاربونها ويحاربون أهلها ويرونها عقبة في طريقهم إلى تسنم كراسي اللحم ومستعدون للتحالف مع هذه المعسكرات في أي وقت إذا رأوا في هذا التحالف ما يوصلهم إلى غاياتهم المنشودة وهي التربع على كراسي الحكم أو احتلال مقاعد في البرلمانات الديمقراطية. ينبوع الفتن والأحداث الذي ينبغي على الأمة معرفته ثم ردمه»^(٢).

وقال: «هم يتباكون على الإسلام ويفدون به بأرواحهم ومهجهم ولكنه إسلام سيد قطب الذي قدمه لهم في كتبه ومنها (العدالة الاجتماعية) و(الظلال)

(١) مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني.

(٢) (ص: ١٧).

و(المعالم) أما إسلام الصحابة والتابعين لهم بإحسان وإسلام أئمة الهدى كمالك والشافعي وأحمد بن حنبل وأبي زرعة وأبي حاتم والبخاري وابن تيمية وابن عبد الوهاب وغيرهم فليس له عندهم إلا الدعاوى.

فإن قالوا هذا غير صحيح قلنا لقد اعتدى على إسلامهم سيد قطب عدواناً عظيماً بل اعتدى على حملته وعلى رأسهم الصحابة الكرام بل بعض الأنبياء الكرام. وقع كل هذا العدوان الصارخ فما لقي منكم إلا الأجلال والإكبار والدفاع عنه وعن كتبه وأفكاره التي دمرت شباب الأمة وذخيرتها ولا تزالون توردونهم المهالك والموارد المسمومة والموبوءة التي تعتبرونها تجديداً للإسلام. والدفاع الظالم عن سيد قطب والعدوان الصارخ الظالم على من ينتقده ذبا عن حياض الإسلام وعلى رأسها الكتاب والسنة والعقائد والأصول المستمدة منهما. وذبا عن حياض حملته من الصحابة ومن تبعهم بإحسان. ينبوع الفتن والأحداث الذي ينبغي على الأمة معرفته ثم ردمه»^(١).

ومن أدلتنا على أن دين الإخوان ساسي: قول الدكتور عبد المنعم ابو الفتوح: «إذا أراد الشعب أن ينحي الإسلام ويرفضه ويرفض ان يكون مرجعية فنحن نحترم أيضاً خياره إذا اختار غير ذلك نحن مع خيار الشعب»^(٢). اهـ.

(١) (ص: ٥).

(٢) الجزيرة نت (١٤/٢٠٠٥م).

قال بعض العلماء: «قرّر كثير من السلف ومن أئمة السنة أن أهل البدع والوضاعين؛ - يعني الذين يكذبون على رسول الله عليه الصلاة والسلام - أضرّ على الإسلام من الزنادقة، كيف هذا؟ قالوا: لأنّهم يخربون البيت من الداخل ثم يفتحون الباب للعدو ويقولون له أدخل». اهـ.

وقال الهضيبي في لقاء له مع مجلة المحرر العدد (٢٦٧) في (٢٩/ أغسطس ١٩٩٤): «إذا قبل واحد من الأقباط مبدأنا نرشحه فوراً على قوائمنا ونحن لا نطلب منه بطبيعة الحال أن يكون مسلماً».

وقال أيضا في نفس اللقاء: «ليس لدينا مانع أن يكون القبطي عضواً في جماعة الإخوان». اهـ.

قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في "البركان لنسف جامعة الإيمان": «شغلوا الناس بالدولة الإسلامية استطيع ان اقسام بالله الذي لا اله الا هو لو انكم توليتم لدمرتم السنة والمجتمع وانظروا افعالكم في السودان وانظروا افعالكم في تركيا عندما كنتم وزراء ماذا عملتم للإسلام؟ انتم رجال اصحاب مادة لستم باصحاب دين ولا يهتمكم الدين لو يهتمكم الدين لحكمتهم الكتاب والسنة طلبنا منكم اربعة علماء ومن اهل السنة اربعة علماء يحكمون في القضايا التي نختلف معكم فيها ثم بعد ذلك أبيتم أبيتم أبيتم لأنها تتضح الحقيقة». اهـ.

وقال ايضا: «عندما ألفت (المخرج من الفتنة) وعرفنا خداع الإخوان المسلمين: إنه يجب على علمائهم أن يتخلوا عنهم، ومن لم يتخل عنهم فهو

منهم. بعد هذه الأمور ووضوحها، فدعوتهم مبنية على التلبيس، وهناك مصالح، فالعالم هذا من يجمع له الجمع الكبير من يصوت له حتى يكون في مجلس النواب، فهي مسألة مصالح، وليست مسألة دين»^(١). اهـ.

ولكي يتضح حال الإخوان واسلامهم السياسي اكثر واكثر، دعونا نذكر بعض مخالفات القوم التي تتعلق بسياساتهم الفاشلة اكثر واكثر، والتي يدعون بانهم ينقذون بها الإسلام واهله، لنؤكد للمسلمين مخالفات الإخوان لدين الإسلام، وانحرفهم عن منهج النبي واصحابه الكرام عليهم السلام وبعدهم عن الحق والصواب، من خلال كلامهم وكلام العلماء فيهم، وان زعمهم ان الدين (لباب وقشور) ليس له عندهم معنى صحيح، ولا غاية نبيلة، فالإخوان أضرارهم على الدين واهله كبيرة جدا، فقد هدموا الإسلام من الداخل وفتحوا الباب لأعداء الإسلام ليدخلوا ويعملوا بالإسلام واهله ما شاؤوا.

قال الإمام الوادعي رحمته الله: «فدعوة الإخوان المسلمين نكبة على الدعوة، دعوة سياسية فهم يأتون السنّي بالوجه السنّي إذا احتاجوا إليه، والبعثي بالوجه البعثي إذا احتاجوا إليه، والشيوعي بالوجه الشيوعي»^(٢).

وقال رحمته الله: «نرى دعوة الإخوان المسلمين غير قادرة وغير صالحة لإصلاح

(١) مقتل جميل الرحمن. مقتل جميل الرحمن.

(٢) "تحفة المجيب" (ص ٢٠٣).

المجتمع إذ قد أصبحت دعوة سياسية لا روحية وأيضا دعوة مبتدعة لأنها تدعو إلى مبايعة مجهول ودعوة فتنة لأنها قائمة على جهل وسائرة على جهل. وننصح الأخوة العاملين فيها من الافضل بالتخلي عنها حتى لا يضيع وقتهم فيما لا ينفع الإسلام والمسلمين وعلى المسلم ان يكون همه ان ينصر الإسلام والمسلمين»^(١) اهـ.

* ومن الادلة على بعد الإخوان عن الحق والتمسك به، وان مذهبهم سياسي: ما هم عليه من تهاون في الدين والعقيدة وارتكابهم المخالفات الشرعية ليتوصلوا بذلك إلى الكرسي المنشود ولو على حساب الدين باسم الإسلام. فقد قبلوا (القومية العربية) وحاولوا أن يقيموا حلفاً مشتركاً بينهم وبين التيار العلماني المنافق ضد عدو مشترك! ويقدمون لأجل ذلك كثيراً من التنازلات المتتالية التي تثلم دينهم لعل العلمانيين يرضون بدخول الإسلاميين معهم، وقد صرح كثير من القوميين بأن الدين لا دخل له في القومية، وصرح بعضهم أن القومية العربية تحترم الأديان كلها، وعلى هذا فلو كان أبو جهل، وأمّية بن خلف، وأبو لهب، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة وأمثالهم من أعداء الإسلام أحياء لكانوا هم صناديد القومية ودعاتها.

وفرق كبير بين أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان،

(١) هذه دعوتنا وعقيدتنا.

وعلي بن أبي طالب، وغيرهم من صناديد الإسلام وحماته الأبطال، ومن سلك سبيلهم من الأخيار، وبين دعاة القومية العرب الاغبياء، فأولئك اعمدة الإسلام وقدوتنا، وهؤلاء العلمانيون اعداء الإسلام.

قال حسن البنا كما في مجموعة رسائله تحت عنوان (الإخوان والقومية والعروبة والإسلام): «ومن هنا وجب على كل مسلم أن يعمل لإحياء الوحدة العربية وتأييدها ومناصرتها، وهذا موقف مجموعة البحث من الوحدة العربية». اهـ.

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «لا ريب أن الدعوة إلى أن تكون القومية العربية هي الرابطة الأولى بين العرب، دعوة باطلة لا أساس يؤيدها لا من العقل ولا النقل، بل هي دعوة جاهلية إلحادية يهدف دعائها إلى محاربة الإسلام، والتملص من أحكامه وتعاليمه^(١). وقد يدعو إليها من لا يقصد هذا المعنى وإنما دعا إليها تقليدا لغيره وإحسانا للظن به، ولو عرف حقيقة المقصود منها لحاربها وابتعد عنها». اهـ.

وقال حسن البنا كما في مجموع رسائله (١/ ١٢٧) ما نصه: «وأحب أن أنبهك إلى سقوط ذلك الزعم القائل إن الجري عن هذا المبدأ يمزق وحدة الأمة التي تتألف من عناصر دينية مختلفة، فإن الإسلام وهو دين الوحدة و المساواة كفله

(١) من رسالة الشيخ نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع (ص: ٥٨).

هذه الروابط بين الجميع ما داموا متعاونين على الخير، ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]، فمن أين يأتي التفريق إذاً؟

أفرايت بعد كيف أننا متفقون مع أشد الناس غلوا في الوطنية في حب الخير للبلاد و الجهاد في سبيل تخليصها و خيرها و ارتقاءها، و نعمل ونؤيد كل من يسعى في ذلك بإخلاص». اهـ.

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «وزعم آخر من دعاة القومية أن الله سبحانه قد سهل في موالاة الكفار الذين لم يخرجونا من ديارنا، واحتج على ذلك بقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]، وهذا كالذي قبله احتجاج باطل، وقول في القرآن بالرأي المجرد، وتأويل للآية على غير تأويلها، والله سبحانه حرم موالاة الكفار ونهى عن اتخاذهم بطانة في الآيات المحكمات، ولم يفصل بين أجناسهم، ولا بين من قاتلنا ومن لم يقاتلنا، فكيف يجوز لمسلم أن يقول على الله ما لم يقل، وأن يأتي بتفصيل من رأيه لم يدل عليه كتاب ولا سنة؟ سبحانه الله ما أحلمه، وإنما معنى الآية المذكورة عند أهل العلم: الرخصة في الإحسان إلى الكفار، والصدقة عليهم إذا كانوا مسالمين لنا، بموجب عهد أو أمان أو ذمة»^(١). اهـ.

(١) "مجموع فتاوى ابن باز" (١/ ٣٠٢).

وقال حسن البنا كما في مجموع رسائله (١ / ١٢٧) تحت عنوان: (الإسلام والعزة القومية): «وتحتاج الأمم الناهضة إلى الاعتزاز بقوميتها كأمة فاضلة مجيدة لها مزاياها وتاريخها، حتى تنطبع الصورة في نفوس الأبناء، فيفقدون ذلك المجد والشرف بدمائهم وأرواحهم، ويعملون لخير هذا الوطن وإعزازه وإسعاده. اهـ قال العلامة ابن باز في انتقاده القومية العربية: انها سلم إلى موالاة كفار العرب وملاحدتهم من غير المسلمين، واتخاذهم بطانة، والاستنصار بهم على أعداء القوميين من المسلمين وغيرهم. ومعلوم ما في هذا من الفساد الكبير، والمخالفة لنصوص القرآن والسنة، الدالة على وجوب بغض الكافرين من العرب وغيرهم، ومعاداتهم وتحريم موالاتهم واتخاذهم بطانة. والنصوص في هذا المعنى كثيرة»^(١). اهـ.

وقال الامام الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: «واعلم أن رؤساء الدعاة إلى نحو هذه القومية العربية: أبو جهل، وأبو لهب، والوليد بن المغيرة، ونظراؤهم من رؤساء الكفرة.. فالعروبة لا يمكن أن تكون خلفا من الإسلام، واستبدالها به صفقة خاسرة»^(٢). اهـ باختصار

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ في لقاء الباب المفتوح: «إن الدعوة إلى

(١) "مجموع فتاوى ابن باز" (١ / ٢٩٦-٣٠٢).

(٢) "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" (٣ / ٤٤).

القومية العربية أخرجت ملايين المسلمين من الانطواء تحت لواء الإسلام أو الأمة الإسلامية على الأصح، وأدخلت في القومية العربية من هم أعداء للإسلام من نصارى وغيرهم.

لهذا أنا أحث الموجَّهين الذين يوجهون الشباب إلى أن يحمّسوهم للدعوة إلى الإسلام، وتشجيعه، والأخذ بتعاليمه، حتى تعود الأمة الإسلامية إلى ما كانت عليه من قبل، فتعز بإسلاميتها، وتعز بما عندها من شريعة الله عز وجل، ولا يمكن أن يُعزَّ الله قوماً بشيء ثم يتركوا هذا الشيء ليعتزوا بغيره أبداً.

* ومن الأدلة على بعد الإخوان عن الحق والتمسك به والاستقامة عليه وان مذهبهم سياسي: انهم قد تأثروا بالماسونية وتاريخ الإخوان مليء بالتأثر بغير المسلمين لكثرة محاولاتهم الاقتراب منهم والتعاون معهم والتظاهر لهم بالمودعة والمحبعة.

قال حسن البنا: «ويجب أن يكون الزعيم زعيماً تربى ليكون كذلك لا زعيماً خلقتة الضرورة وزعمته الحوادث فحسب، أو زعيماً حيث لا زعيم، على هذه القواعد بنى مصطفى كامل وفريد ومن قبلهما جمال الدين والشيخ محمد عبده نهضة مصر ولو سارت في طريقها هذا ولم تنحرف عنه لوصلت إلى بغيتها أو على الأقل لتقدمت ولم تتقهقر وكسبت ولم تخسر»^(١). اهـ.

(١) "مذكرات الدعوة والداعية" (ص ١٥٨).

فحسن البنا كان قد تأثر بهؤلاء الماسونيين ورضي لنفسه واتباعه ان يسروا كسيرهم وان يقتفوا اثرهم.

وفي ذكرى مصطفى كامل مؤسس الحزب الوطني المصري العلماني خطب حسن البنا في الخامس من مساء الثلاثاء (٣٠/ربيع الأول/ سنة ١٣٦٧هـ) (٨/ فبراير / ١٩٤٨م) فقال: لم يكن مصطفى كامل زعيم حزب ولا رئيسا لجماعة وانما كان باعث حركة وصاحب مبدا وقائدة وامن كان على هذا الطراز فهو ليس من صنع نفسه ولا من صنع الظروف ولكنه صنع الله وهذا هو سر خلوده! وبقاء ذكره لقد كان مصطفى كامل موفقا في تحديد الهدف موفقا في رسم الوسيلة فها نحن بعد اربعين سنة من موته نعود من حيث تركنا. قافلة الإخوان المسلمين (١/ ١٨٧).

واليك شيئا يسيرا عن حياة هؤلاء الماسونيين لتعرف حقيقة حسن البنا اكثر واكثر أما مصطفى كامل فيذكر مؤرخ حياته أنه كان له أم روحية فرنسية تدعى جوليت آدم..^(١) الخ.

وقال الشيخ ربيع في نقده لكتاب (الثقافة الإسلامية): «فقد تسنى لي الاطلاع على الكتاب المسمى (الثقافة الإسلامية) المكون من أربعة مستويات والذي ألفه عدد من الكتاب: محمد الغزالي وعبد الرحمن حبنكة ومحمد

(١) انظر مصطفى كامل حياته وكفاحه، أحمد رشاد: (٧١).

قطب ومحمد المبارك ومصطفى كامل. وكلهم على عقائد ومناهج تخالف الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح وكل إناء ينضح بما فيه...»^(١).

أعلن سعد زغلول الشعار الوطني بقوله: الدين لله والوطن للجميع! أي الوطن ليس لله، ثم قال: لا تنادوا بشعارات إسلامية خشية أن يغضب إخواننا الأقباط^(٢).

يقول الشيخ المقدم: «إن مما يحتاج إلى الفحص والتدقيق ما جاء في كتاب (الأخوات المسلمات) نقلاً عن مجلة (المصور) في عددها الخاص الصادر في (٢٣/ ديسمبر ١٩٢٧) بعد وفاة سعد زغلول فقد نشرت المصور صورة الجنازة تحت عنوان: (الأمة والحكومة تشيعان الفقيد العظيم) وتحت الصورة مباشرة كتبت العبارة التالية: (وفد البنائين الأحرار- الماسون- في تشييع جنازة الزعيم الكبير وكان رَحِمَهُ اللهُ قطباً من أقطاب الماسونية) ومن قبل ذلك نشرت جريدة "المقطم" في عددها الصادر يوم الجمعة (٢٦ أغسطس) في الصفحة الأولى العبارة التالية: (حداد الماسونية على فقيد البلاد الأعظم.. فقدت الماسونية المصرية بفقد سعد العظيم الخالد عضداً كبيراً وفضلاً كثيراً وذخراً وفيراً كانت تعتر بفضل.. وستقام حفلة جناز ماسونية للفقيد الأعظم يعلن مواعدها فيما

(١) مقالات الشيخ ربيع المدخلي (ص: ١).

(٢) انظر (مذكرة المذاهب الفكرية).

بعد»^(١). اهـ.

وجاء في كتاب (في الأدب الحديث): «كان جمال الدين يقضي بياض نهاره في بيته يختلف إليه أخصاء تلاميذه، وما أن يقبل الليل حتى يخرج متوكئاً على عصاه إلى هذا المقهى، فيجد في انتظاره الطبيب والمهندس والأديب والشاعر والمعلم والكيمائي وغيرهم، ويظل يحدثهم بشغف وقوة حتى يمضي جزء من الليل.

ولم يكتف جمال الدين بهذه المدرسة العامة، ولا بالدورس الخاصة، بل حاول أن يسيطر على الحياة السياسية، فانضم إلى جماعة (الماسون...) وبذلك أراد جمال الدين أن يسيطر على عقول العلماء في بيته، على أفئدة المتعلمة غنيها وفقيرها بآرائه وتعاليمه، ويدفعها في الطريق التي رسمها». اهـ.

قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: «بالأمس كان يلقب جمال الدين ومحمد عبده

بالإمامين المجددين واليوم عرفا بالماسونيين»^(٢). اهـ.

ويدل أيضاً على دخول الماسونية صف الإخوان قول كبير مشايخ الإخوان محمد الغزالي: «ولقد سمعنا عن انتساب عدد من الماسون بينهم الأستاذ حسن الهضيبي نفسه لجماعة الإخوان، ولكني لا أعرف بالضبط كيف استطاعت

(١) "عودة الحجاب" (ص: ٥٦).

(٢) "الصحيح المسند من دلائل النبوة" (ص ١٠).

الهيئات الكافرة بالإسلام أن تخرق جماعة كبيرة على النحو الذي فعلته»^(١).

وقال محمد ضياء الدين الرئيس في مجلة الدعوة الإخوانية عدد (١٣/ رجب/ ١٣٩٧هـ) (ص ٢٢) ما نصه: «فإنها كانت الوطن (يعني: مصر) الذي اختاره جمال الدين لنشر رسالته لإعادة قوة الإسلام، فتلاه محمد عبده الذي اوجد النهضة في دراسة العلوم الإسلامية، وواصل جهوده محمد رشيد رضا وطنطاوي جوهرى وفريد وجدي وغيرهم... ثم ظهرت جماعة الإخوان المسلمين لتسير على نهج المصلحين السابقين»^(٢). اهـ.

وقال العشماوي: «حسن البنا في حربه للاستعمار وثورته للحرية، ودعوته للوحدة الإسلامية، انما كان يضع حلقة جديدة في الكفاح الإسلامي بجانب الحلقة التي وضعها جمال الدين الافغاني، ولقد جمع حسن البنا بين طريقة السيد جمال الدين الثائر للحرية... وبين طريقة محمد عبده...»^(٣).

وقال محمود عبد الحليم الصوفي أحد قادة حزب الإخوان في كتابه الإخوان المسلمون احداث صنعت التاريخ (٣/ ٥٧٤): «وتاريخ جمال الدين يشهد ان من تلاميذه النجباء واصدقائه المخلصين كثيرا من غير المسلمين؛ مثل اديب

(١) معالم الحق ص ٢٢٤.

(٢) بواسطة كتاب دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الاسلام (ص ٦٠).

(٣) مجلة الدعوة الإخوانية العدد ٢١ ربيع اول ١٣٩٨هـ (ص ٢٣).

اسحاق المسيحي الدمشقي، ويعقوب صنوع اليهودي، وقد شجع الاول على انشاء جريدتي مصر والتجارة، وكان جمال الدين يكتب فيها بنفسه، وشجع الثاني على انشاء مجلة الهزلية (ابو النظارة الزرقاء...)، ثم قال: «باختصار كانت حياة الافغاني مصداقا للحديث النبوي الشريف: «ان الله يبعث على راس كل مئة سنة لامتي من يجدد لها امر دينها»^(١). اهـ.

* ومن الادلة على بعد الإخوان عن الحق: دخولهم الديمقراطية والديمقراطية كما قال الامام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: تعطي نواب الشعب في البرلمان حق التعبير بأرائهم، فيحق لكل ملحد وعلماني وصليبي ويهودي وزنديق، ما دام عضوا في البرلمان أن يقول ما يشاء ويدعو الى ما يشاء ويحرم ما يشاء ويحلل ما يشاء ويجحد ما يشاء ويستهزئ بمن يشاء تحت حماية القانون الديمقراطي.

قال مفتي الفضائيات القرضاوي في كتابه "فتاوى معاصرة" (٢/ ٦٥٢-٦٥٣): «إنه لا يوجد مانع شرعي في وجود أكثر من حزب سياسي داخل الدولة الإسلامية إذ المنع الشرعي يحتاج إلى نص ولا نص، بل إن هذا التعدد قد يكون ضرورة في هذا العصر؛ لأنه يمثل صمّام أمان من استبداد فرد أو فئة معينه بالحكم وتسلطها على سائر الناس وتحكمها في رقاب الآخرين... وكل ما

(١) بواسطة كتاب دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الاسلام (ص ٦٠).

يشترط لتكتسب هذه الأحزاب شرعية وجودها أمران أساسيان:

- ١- أن تعترف أن الإسلام عقيدة وشرعية ولا تعاديه أو تتنكر له وإن كان لها اجتهاد خاص في فهمه في طور الأصول العلمية المقررة.
- ٢- أن لا تعمل لحساب جهة معادية للإسلام ولأمنه أيًا كان اسمها وموقعها فلا يجوز أن ينشأ حزب يدعو إلى الإلحاد أو الإباحية أو اللادينية أو يطعن في الأديان السماوية عامة»^(١).

ويقول ايضا في كتابه: "أولويات الحركة الإسلامية" (ص ١٥٩): «إن الفكرة الإسلامية، والحركة الإسلامية، والصحوة الإسلامية، لا تنفتح ازهارها، ولا تنبت بذورها، ولا تتعمق جذورها، او تمتد فروعها؛ الا في جو الحرية ومناخ الديمقراطية». اهـ

وقال القرضاوي: «مرحبا بالآخذ بنظام الديمقراطية باعتبارها حكما للشعب»^(٢).

وقال: «نحن شخصيًا لا نمانع أن يكون للأقباط حزب يتبنى مطالبهم وإن كان الإسلاميون الذين طالبوا بحزب إسلامي قد فتحوه للمسلمين ولغير

(١) نقلا من كتاب "القرضاوي في الميزان" للشيخ سليمان الخراشي ص (٢٨٢).

(٢) موقع القرضاوي على النت تحت عنوان ميثاق للحكم الرشيد بتاريخ الاحد ٦ مارس

المسلمين».

وقال: «ليس هناك بأس من تعدد الأديان وتعدد الحضارات والثقافات وأن تكون العلاقة بينهم علاقة الحوار لا علاقة الصراع».

وقال حسن الترابي كما في مجلة المحرر عدد (٢٦٣) في (٢٤/٢/١٤١٥هـ) (ص ١٢): «نريد الحوار مع الغرب، لا نريد حرباً معه، نريد أن نتحاكم معاً إلى ديمقراطية عالمية». اهـ.

وقال حامد ابو النصر: «نحن مع الديمقراطية بكل ابعادها وبمعناها الشامل والكامل ولا نعترض على تعدد الاحزاب فالشعب هو الذي يحكم على الافكار والاشخاص»^(١). اهـ.

قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: «وقد كنت اقول ان الإخوان المفلسين مفلسون في السياسة، والان مفلسون في الدين أيضا فالذي يتلون وينصر الديمقراطية ويدافع عنها مفلس في الدين فمن عرف الديمقراطية ورضي بها فهو كافر؛ لان معناها لا حكم للكتاب والسنة بل الحكم للشعب فالشعب يحكم نفسه بنفسه وهذه قد شملت الشروط المكفرة لانهم قد عرفوها وان يكونوا غير مكرهين»^(٢). اهـ.

وقال أيضا: «ولسنا نكفر الإخوان المفلسين بل نقول إنهم على ضلال

(١) مجلة العالم العدد (١٢٣) ٤ شوال ١٤٠٦هـ الموافق ٢١/٦/١٩٨٦م.

(٢) الباعث على شرح الحوادث (ص ١٨).

فالديمقراطية كفر والرضا بالتعددية ضلال مبين ومجلس النواب الذي يقدم القوانين على كتاب الله وعلى سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام كفر^(١).

فالديمقراطية تعطي نواب الشعب في البرلمان حق التعبير بأرائهم، فيحق لكل ملحد وعلماني وصليبي ويهودي وزنديق، ما دام عضوا في البرلمان أن يقول ما يشاء ويدعو إلى ما يشاء ويحرم ما يشاء ويحلل ما يشاء ويجحد ما يشاء ويستهزئ بمن يشاء تحت حماية القانون الديمقراطي.

فلا يجوز لمسلم أن يحضر هذه المجالس الطاغوتية، فضلا عن أن يكون شريكا معهم فيها، قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ مِنْكُمْ إِذْ مَثَلُهُمْ أَنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَنَفِّقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠] (النساء: ١٤٠).

* ومن الأدلة على بعد الإخوان عن الحق والتمسك به والاستقامة عليه: أنهم يوجبون دخول الانتخابات:

قال الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومما يدل على أن دعوتهم دعوة فتنة أن علي بن سالم بكير من حضرموت وهو يعد عندهم من أهل العلم أفتى المرأة أن تخرج إلى الانتخابات ولو لم يرض زوجها، قطع الله لسانك يا علي بن سالم. أليس محمد الصادق، وعبد المجيد الزنداني، وعلي بن سالم ومن يسلك مسلكهم، أليسوا

(١) "غارة الأشرطة" (١/ ٤١٢).

جديرين بأن يتوبوا إلى الله سبحانه وتعالى من هذا التلبيس ومن هذه الدعوة إلى الفتنة؟!»^(١).

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: «وما هو الفساد الذي يحصل بسبب الانتخابات، قتل وقتال من أجل الانتخابات، وخروج النساء متبرجات، وتصوير للنساء من أجل الانتخابات، ومساواة الكتاب والسنة والدين بالكفر من أجل الانتخابات، وأي مصلحة حققت هذه الانتخابات»^(٢). اهـ.

وقال ايضاً: «عبد الله صعتر يقولون له: يا شيخ الذي لا يدخل في الانتخابات ويتنخب حزب الاصلاح؟ قال: مثله كمثل الذي لا يصلي».

وآخر يقول: «يا شيخ الذي ما دخل في الانتخابات ويتنخب حزب الاصلاح؟ قال: مثله كمثل القواعد -أي النسوة القواعد اللاتي قد أصبحن عجائز- وهكذا وصفنا بأننا عملاء للإشتراكيين وأننا عملاء للصهيونية وأننا عملاء لأمريكا. والحمد لله الناس يعرفون من هو المتلون ومن هو العميل والفضل في هذا لله سبحانه وتعالى»^(٣).

ومن المسلم به عند المسلمين جميعاً ان الانتخابات جاءتنا من قبل أعداء

(١) "تحفة المجيب" (ص ٤٩).

(٢) "تحفة المجيب" (ص ٣١٦).

(٣) تحفة المجيب (ص ٤٠٠-٤٠١). وانظر فضائح و نصائح ص (١٥) و (١١٦).

الإسلام وسيعرف القاري أكثر وأكثر من خلال اطلاعه على هذه الرسالة بان الإخوان دائما وابدا يهرولون وراء الكفار ويصدق على الإخوان المسلمين أكثر من غيرهم قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «لتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه». فقد تشبهوا بهم وتابعوهم في كل شيء خاصة في الامور السياسية وقد تسببت الانتخابات للامة العربية والإسلامية في اضرار كثيرة وكبيرة، منها ايجاد العداوة والبغضاء بين المسلمين، فالديمقراطية لا ثمرة لها تذكر، وانما مفسد قد ذكرها العلماء في مؤلفاتهم فهي وسيلة للملاحدة والزنادقة والكفار لان يحكموا المسلمين ويتسلطوا عليهم.

قال الامام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «يقول رب العزة في كتابه الكريم: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة: ١٨]. والعالم الفاضل، والخمار، والشيوعي، صوتهم واحد، يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمُ الْآلِينَ ءَامِنُونَ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ نَحْيَاهُمْ وَمَنَاهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ [آل عمران: ٣٦].

فصاحب الفضيلة صوته كصوت المرأة الفاجرة، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ [النجم: ٢٢] حين جعلوا الملائكة بنات الله، ولهم أنفسهم

الذكران.

وهل كانت الانتخابات على عهد رسول الله ﷺ أو على عهد أبي بكر وعمر، أم الدولة الأموية والعباسية، وهكذا.

وقد انتهى ببعضهم الحال في التصويت في بلاد الكفر على إباحة اللواط، وأن يتزوج الرجل بالرجل، وعلى إباحة الخمر، والبنوك الربوية. وكل شيء يمكن أن يجري تحت التصويتات والانتخابات، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]. فانت مطالب بالاستقامة، والله سبحانه وتعالى يقول لنبيه محمد ﷺ: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢]، ويقول أيضًا: ﴿فَاسْتَقِمْوْا إِلَيْهِ﴾ [فصلت: ٦]. فنحن مأمورون بالاستقامة على الكتاب والسنة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [٧٦] إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْهَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ [الإسراء: ٧٥-٧٦].

وما هي عاقبة الانتخابات في أفغانستان؟ وما هي ثمرات الانتخابات في كثير من البلاد الإسلامية؟ وأعظم من هذا أن الانتخابات وسيلة إلى الديمقراطية، وهذا الكلام ليس موجهاً إلى إخواننا السودانيين، فلا يطالبني أحد بالكلام بعد أيام على الانتخابات، فإنني قد تعبت وتكلمت على الانتخابات في كتاب "المصارعة" وفي "فتوى في وحدة المسلمين مع الكفار" وفي "قمع المعاند"، وفي "غارة الأشرطة على أهل الجهل والفسفسطة" وكلها مطبوعة بحمد الله.

فلعلّ الإخوة السودانيين لم تبلغهم الكتب والأشرطة، أما أن تأتي الانتخابات في اليمن ثم يقول القائل: نحن نريد أن نتكلم في الانتخابات؟ فأقول له:

غزلت لهم غزلاً نسيجاً فلم أر لغزلي نسيجاً فكسّرت مغزلي
وأهل السنة بحمد الله يطالبون المسئول أن يكون مسلماً، لا يؤمن
بديمقراطية، ويصلي، ونحن لا نريد أن نأتي بغيره، نريد حاكماً مسلماً. ونقول
للمسؤولين: أصلحوا شأنكم واستقيموا، ونحن لا نريد كراسيكم، بل استقيموا
على الكتاب والسنة^(١). اهـ.

* ومن الأدلة على بعد الإخوان عن الحق: انهم يجعلون نساءهم يشاركن
في الحكم ومعلوم ان اليهود والنصارى هم من يقفون وراء تشجيع المرأة
المسلمة لان تتولى الحكم وما الإخوان المسلمين الا اداة لهم فقد شذ الإخوان
عن علماء المسلمين في هذه المسألة، وصادموا النصوص الشرعية، وليس ذلك
غريباً عليهم، فمخالفاتهم للدين كثيرة جداً كما قد بينا بعضها في هذه الرسالة.
يقول القرضاوي: لا ارى مانعا ان تتولى المرأة القضاء بكل فروعها جنائيا كان او
مدنيا... وليس هذا الامر (القضاء) مفتوحا لكل امرأة انما في سن معين بعد ان
تكون قد انتهت من الحمل والولادة... بحيث تكون قادرة على ان تمارس
القضاء او تكون عضوا في مجلس الشعب، ووزيرة، ورئيسة مجلس وزراء. اهـ.

(١) تحفة المجيب (ص ٢٤٨).

لقاءات ومحاورات حول قضايا العصر (٢/ ٢١٦).

وقد دعى عبد المجيد الزنداني نساء اليمن الى تكوين مجلس للنساء يسمى مجلس الشيوخات.

وطالب محمد قحطان رئيس الدائرة السياسية للتجمع اليمني للإصلاح الاحزاب السياسية بالإجماع على مرشحة للرئاسة^(١). اهـ.

فاين الإخوان المسلمين من قول الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٤] فهن ضعيفات و ناقصات عقل ودين قال عليه الصلاة والسلام - قال في النساء: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين، أذهب للبَّ الرجل الحازم مِنْ إحداهن» رواه البخاري. فلا مساواة في تولية المرأة كالرجل الحكم قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ [آل عمران: ٣٦].

فالمرأة راعية في بيت زوجها لا حاكمة على المسلمين، ولما بلغ الرسول عليه الصلاة والسلام أن الفرس ملكوا ابنة كسرى بعد موته، قال عليه الصلاة والسلام: «لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة» رواه البخاري.

فالمرأة ليست من أهل الولاية العامة على المسلمين ولو كان ذلك جائزا لولى النبي عليه الصلاة والسلام والخلفاء من بعده النساء فلا امامة للمرأة على الرجال، يا ايها الجهلة بالدين، لا يجوز لها ان تخالط الرجال، وكأنها واحدة

(١) نشرته جريدة الصحوة في عددها رقم ٦٩٤ الصادرة في ٣ رمضان سنة ١٤٢٦هـ.

منهم، وتكون رجلة النساء.

* ومن الأدلة على بعد الإخوان عن الحق: أنهم يوجبون المظاهرات ويقتلون ويقتلون من أجلها، ومظاهرات الشوارع تعني الخروج عن ولاية الأمر وعدم طاعتهم، ولم تعرف من قبل بهذه الصورة، وإنما هي دخيلة على المسلمين من قبل الكفار، وقد أمر الله عز وجل بطاعة أولي الأمر، وعد ذلك من طاعته كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

واختلف في المراد بـ (أُولِي الْأَمْرِ) فقليل: الأمراء، وقيل العلماء، والظاهر أن الآية عامة في كل أولي الأمر من الأمراء والعلماء، ولجهل الإخوان بالإسلام حاولوا أن يلبسوا هذه المظاهرات بهذه الصورة لباسا شرعيا ويجعلونها من الواجبات الشرعية كما في رسالة بعضهم (المظاهرات السلمية)، واستدل على شرعيتها بادلة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان الأولى أن يوجب الكاتب هذا الواجب على علماء الإخوان ودعاتهم الذين يرون المنكرات في أوساطهم ويسكتون عليها، فالترابي والقرضاوي وقبلهما الهضيبي والتلمساني وسيد قطب، وآلاف الإخوان الذين قد وصلوا إلى أقصى درجات الانحطاط، والانسلاخ، من الاستقامة، وفي زمننا هذا زادت منكرات الإخوان المسلمين أكثر مما يتوقعه مسلم، ولكنهم متفقون على الغش والخيانة وعدم النصيح، فلم ينكر أحد منهم على أحد في حربه.

قال الشيخ ربيع رحمه الله: «ان الله فرض علينا النصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا شك ان مخالفة ما بينه الله في كتابه من امر العقائد وبينه رسول الله عليه الصلاة والسلام في سنته وهديه من اعظم المنكرات واغفالتها والسكوت عن بيانها بعد العلم بها من اعظم الغش والخيانة للإسلام والمسلمين لا سيما اذا رافق هذا الكتمان والسكوت تلبيس وتمويه»^(١). اهـ.

فالإسلام لا يعترف بهذه المظاهرات وما فيها من الفساد، ولا يقر الفوضوية، ولا اثاره الفتن، والخروج على اولياء الامور والتشهير بهم.

قال العلامة يحيى الحجوري: «والمظاهرات حرام ونرى ان الإخوان المسلمين واصحاب اللقاء المشترك اثمون بتقليدهم للكفار ويشدد الائم بالبغي والظلم والعدوان وانتهاك محرمات المسلمين والاعتداء على اموالهم والخروج على اولياء امور المسلمين فلا يجوز ان يغير المنكر بمثله او انكر منه لان الشريعة مبنية على درء المفسد او على الاقل تقليلها لا على مضاعفتها. اهـ. انظر اقوال العلماء في رسالة المظاهرات وما تتضمنه من الفوضى والمفسد والنقمة.

وقال الشيخ أحمد النجمي رحمه الله: في ملاحظاته على الإخوان المسلمين: الملاحظة الثالثة والعشرون: «تنظيم المسيرات والتظاهرات: والإسلام لا

(١) «مطاعن سيد قطب» (ص ٣٤).

يعترف بهذا الصنيع ولا يقره بل هو محدث من عمل الكفار وقد انتقل من عندهم إلينا فكلما عمل الكفار عملاً جارييناهم فيه وتابعناهم عليه إن الإسلام لا ينصر بالمسيرات والتظاهرات»^(١).

وقال العلامة صالح الفوزان: «ديننا ليس دين فوضى ديننا دين انضباط دين نظام ودين سكينة والمظاهرات ليست من أعمال المسلمين وما كان المسلمون يعرفونها ودين الإسلام دين هدوء ودين رحمة لا فوضى فيه ولا تشويش ولا إثارة فتن هذا هو دين الإسلام. والحقوق يتوصل إليها دون هذه الطريقة بالمطالبة الشرعية والطرق الشرعية هذه المظاهرات تحدث فتنا كثيرة تحدث سفك دماء وتحدث تخريب أموال فلا تجوز هذه الأمور»^(٢). اهـ.

وقال الشيخ صالح اللحيدان: «المظاهرات التي تنشر في العالم الإسلامي اليوم، من الفساد في الأرض، ولست من الإصلاح والإصلاح... الخ وقال الإمام الواعي: ينبغي أن تعلم أن التظاهر بهذه الكيفية ليس إسلامياً فلا نعلمه ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام أن يخرج جماعة يهتفون بشعار واحد، وليس إلا تقليدًا لأعداء الإسلام وتشبه بهم والرسول عليه الصلاة

(١) "المورد العذب الزلال" (ص ٢٠٠-٢٠١).

(٢) كتب المناهج والفرق للشيخ الفوزان.

والسلام يقول: «من تشبه بقوم فهو منهم»^(١). اهـ.

وقال: «المظاهرات طاغوتية في شوارع صنعاء فوالله لقد اهانوا الإسلام».

وقال: «المظاهرات تقليدا لأعداء الإسلام وكذلك الاضراب»^(٢).

* ومن الأدلة على بعد الإخوان عن الحق: أنهم يشركون الكفار والزنادقة

والشوعيين معهم في الحكم.، وصدق الله اذ يقول: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾^(٩) وَلَا

تُطْعَمُ كُلُّ جَلْفٍ مَّهِينٍ^(١٠) هَازِمْ مَشَاقِمٍ نَبِيحٍ^(١١) مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْمٍ^(١٢) عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ^(١٣) أَنْ
كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ^(١٤) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ^(١٥) ﴿[القلم: ٩-١٦]، وقال

تعالى: ﴿وَلَنْ تُطْعَمَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا

يَخْرُصُونَ﴾^(١٦) ﴿[الأنعام: ١١٦]، هكذا اراد الإخوان المسلمون أن يخلطوا خلافتهم

باتباع غير سبيل المؤمنين، والتماس الحكم من غير الصراط المستقيم، وقد قال

تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ

الْمُؤْمِنِينَ تُولِيهِ مَا تَوَلَّىٰ وَتُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(١٧) ﴿[النساء: ١١٥].

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإنما المتبع في إثبات أحكام الله: كتاب الله وسنة

رسوله عليه الصلاة والسلام، وسبيل السابقين أو الأولين، لا يجوز إثبات حكم

(١) الالحاد الخميني في ارض الحرمين (ص ٥٧).

(٢) "غارة الاشرطة" (١/ ٤١٢).

شرعي بدون هذه الأصول الثلاثة، نصاً واستنباطاً بحال»^(١). اهـ.

قال محمود عبد الحليم في كتابه: "أحداث صنعت التاريخ" (٣/ ١١٠): «ولقد صرح الهضيبي -وهو الذي يمثل أكبر معسكر إسلامي في الشرق- أن الشيوعية لا تقاوم بالقوة، ولا بالقوانين، وأنه لا مانع لديه من أن يكون لهم حزب ظاهر، وأن الإسلام كفيل بضمان سلامة الطريق التي تسلكها البلاد. اهـ. وقال الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح: لا مانع من ترشيح الزنديق والمسيحي لرئاسة الجمهورية وهذا رأي الجماعة بأسرها»^(٢). اهـ.

ويقول محمد مهدي عاكف مرشد (الإخوان المسلمين): «إن كلمة الولاية مقصود بها الرئاسة فقط، أما باقي الوزارات والهيئات فهي مناصب وليست ولاية، ويحق للأقباط العمل وتولي المسؤولية بها.

وقال أيضاً: «العلاقة بيننا وبينهم (الأقباط) أكثر من ممتازة ودائماً نضعهم على قوائم انتخاباتنا في النقابات ومجلس الشعب والشورى»^(٣).

وقال عاكف في تصريحات خاصة لـ (المصري اليوم) بتاريخ (٩ / ١٠ / ٢٠٠٥):

(١) "اقتضاء الصراط المستقيم" (٢/ ٦٩٣-٦٩٤).

(٢) جريدة العربي ٥ أكتوبر ٢٠٠٣م اتفاق عربية فبراير ٢٠٠٥م. كما في كتاب الخطوط العريضة للوتر (ص ٨٧).

(٣) جريدة الجمهورية الغد (٨ / ٦ / ٢٠٠٥)، العدد ١٤، (ص ٦).

«إن الجماعة عادة ما تنسق مع منير فخري عبد النور (نصراني) في دائرة الوايلا، ولا نكتفي بترك الدائرة له بدون منافسة وإنما نساعد فيه» اهـ.

وقال د. محمد السيد حبيب النائب الأول للمرشد العام: «أن مكتب الإرشاد طلب من بعض الأقباط ترشيح أنفسهم في الانتخابات (انتخابات مجلس الشعب ٢٠٠٥) إلا أنهم رفضوا مشيراً إلى أن الجماعة قررت دعم أحد الشخصيات القبطية المرشحين في الانتخابات»^(١).

وقال منتصر الزيات - محامي الجماعات الإسلامية - أمام أبناء دائرة بولاق الدكرور: «أنه رغم تمثيله للتيار الإسلامي إلا أن الإخوان المسلمين تعمدوا ترشيح أحد قيادات الإخوان أمامه في الدائرة وقد كان الأجدر بالإخوان المسلمين أن يخلو الدائرة لأخ لهم يرفع نفس الشعارات التي يرفعونها. وقال: لم أكن أتصور أن الإخوان الذين أدخلوا بعض الدوائر من أجل الأقباط والحزب الوطني يرفضون إخلاء دائرتي»^(٢).

وقال جابر رزق في كتابه "حسن البناء بأقلام تلامذته ومعاصريه" (ص ١٨٥) تحت عنوان: (تهمة التعصب من مقالة نشرتها) "مجلة الأمة": «إن حسن البناء عندما تقدم مرشحاً لانتخابات البرلمان كان وكيله الذي يمثله في مقر إحدى

(١) جريدة الجمهورية (١٨ / ١٠ / ٢٠٠٥) (ص ٥).

(٢) جريدة الجمهورية (٨ / ١٠ / ١٤٢٦هـ)، (١٠ / ١١ / ٢٠٠٥).

اللجان الانتخابية رجلاً قبطياً»، أي نصرانياً.

وفي كتاب: "تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية" **قال المؤلف**

عبد الفتاح العويس (ص ٢٣): «ولكي يدلّل الإخوان المسلمون على عدم تعصبهم أشركوا معهم في عضوية اللجنة السياسية التابعة للإخوان المسلمين والتي أنشئت عام ١٩٤٨م اثنين من النصارى هم: وهيب دوس واخنوخ لويس اخنوخ».

وفي مجلة "لواء الإسلام" العدد الأول السنة (الخامسة والأربعون رمضان ١٤١٠) (ص ٣٩) قالت المجلة: «والإمام حسن البنا عندما شكل اللجنة السياسية العليا للإخوان المسلمين كان ضمن أعضائها ثلاثة من المسيحيين هم الأساتذة: لويس اخنوخ، وهيب دوس، ثابت كريم».

فعقيدة الإخوان هذه تخالف قول الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١] وقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأُولُونَكُمْ خَبًا وَلَا دُونًا مَّا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨] وأدلة أخرى كثيرة في الكتاب والسنة.

فإدارة الدولة في الإسلام لا حق فيها لكافر ولا مجاهر بفجور من المسلمين. بل هي لأهل الحل والعقد من أولي الأمر من العلماء والأمراء المسلمين المؤمنين ﴿فَتَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْجُرِمِينَ﴾ [٣٥] ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [٣٦-٣٥]. [القلم: ٣٥-٣٦].

* ومن الأدلة على بعد الإخوان عن الحق: أنهم يقبلون القوانين الوضعية

ويؤيدونها، فقد زعموا بانهم ينادون بخلافة اسلامية، وانهم تركوا القشور من اجل ان يجمعوا الجهود لمواجهة زحف اعداء الإسلام، والحقيقة انهم قد قبلوا من اعداء الإسلام كل بلية ومنها: القوانين الوضعية، فما اسم الدولة الإسلامية او الخلافة الا مجرد شعار من جملة شعاراتهم البراقة التي يخدعون الناس بها باسم الإسلام.

- فهذا المرشد العام (امير المؤمنين) حسن الهضيبي كان مستشارا في القوانين الوضعية، وقد ادّى القسم عليها امام الفاروق، كما ذكر عمر التلمساني في كتابه ذكريات لا مذكرات (ص ١٨٠).

- وهذا عمر التلمساني المرشد الثالث كان محاميا في القوانين الوضعية، وكان البنا قد عرض عليه ان يعمل في سلك القضاء، كما جاء في مذكرات التلمساني (ص ٢٦١)، قال: قال البنا: «الا تريد ان تعمل في سلك القضاء؟ وكان جوابي انه يسعدني حقا ان اكون من بين القضاة في مصر تقديرا لشرف العمل!»^(١). اهـ.

وقال جابر رزق أحد كبار المؤسسين لجماعة الإخوان في كتابه: "حسن الهضيبي الامام! الممتحن" (ص ٢٢٦) ما نصه: «عقوبة القطع واحوال المسلمين: فلما نسي حكام المسلمين ان يهيئوا للناس تلك الحياة الاجتماعية

(١) "انظر دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الاسلام" (ص ٢٢٣-٢٢٤).

النظيفة الراقية، وجدوا ان عقوبة القطع لا تتفق مع احوال المسلمين، فمنعوها، وهم على حق في منعها!!^(١) اهـ

* ومن ادلتنا على ان دين الإخوان دين سياسي: خضوع علماء الإخوان للقادة الحركيين منهم، فقد جعلوا علماءهم يتبعونهم ويتلقون اوامرهم ويطيعونهم طاعة عمياء، وان كانوا في وقت حاجتهم اليهم يمجدونهم ويرفعونهم، وعلماء السوء هؤلاء المحسوبين في الظاهر عند البعض من الصالحين الاخير لو كانوا كذلك لما قبلوا منهج الإخوان دينا يسرون عليه وينافحون عنه ويوالون ويعادون من أجله. فالحركيون الفساق من قيادات الإخوان هم من يقود علماءهم، وليس لهؤلاء العلماء من الأمر شيء إلا السمع والطاعة للقادة، ولهذا فانك لن تجد في علماء الإخوان رجلا واحدا يقف عند الحق بالدليل الصحيح، فمخالفاتهم للشرع كثيرة، ورضاهم بمنهج البنا وسيد قطب وباخطاء السيسي والغزالي والقرضاوي والترابي والزنداني وغيرهم تخرجهم عن دائرة الصلاح والخيرية والاستقامة والقدوة الحسنة، قبل غيرهم من الإخوان؛ لأنهم يحللون ويحرمون لهذه الجماعة باسم الإسلام، يفتون بما شاء القادة وكيف شاؤوا.

فمن رؤوس وأساتذة الإخوان من قد صرح بتصريحات خطيرة تجعل

(١) "انظر دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الاسلام" (ص ٢٢٥).

السياسة هي الدين كله، كالقرضاوي والترابي وسيد قطب والبنا ومحمد الغزالي وغيرهم، ومنهم من سكت عن اخطاء واخطار الإخوان وهو غير راض ببعض الامور والساكت عن الحق بدون عذر شرعي شيطان اخرس، ومنهم من وافقهم على انحرافاتهم كلها.

كل ذلك حاصل في هذه الجماعة والعلماء منهم لا حس لهم ولا خبر. فما الفرق بينهم وبين علماء السلطات الذين يحرصون على إرضاء الحكام ليل نهار ولو فيما خالف الحق لان منهج الإخوان مخالف لمنهج محمد ولان السياسيين الحركيين من الإخوان هم الذين يسيرون علماءهم. فقيادة الإخوان المسلمين لا تخضع للشرع إلا بقدر ما يتلاءم مع قواعد حسن البنا واصوله الـ(٢٠).

هذه القيادة في نظر أتباعها قيادة راشدة ملهمة موهوبة ولو كان في القيادة خلل فليست الملامة على قيادة الإخوان المسلمين وإنما الملامة كل الملامة على علماء الإخوان الذين صاروا لعبة في أيدي القيادات الجاهلة المجهولة.

قال الامام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ في رسالته ”مقتل جميل الرحمن“ عن بعض علماء الإخوان الذي يصف له بعض مخالقات الإخوان: «فقال الإخواني: أنا أبرأ إلى الله، - قال الشيخ مقبل - تبرأ إلى الله من ماذا؟ وأنت تدعو في كل مجلس إلى الإخوان المفلسين، فمن الذي أمسكك حتى تبقى مع الإخوان المسلمين أنت مربوط ومقيد؟ انصرف إذا كنت تبرأ إلى الله.. الله المستعان».

وقال رَحِمَهُ اللهُ: «فكونوا على حذر من علماء السوء ومن دعاياتهم، ومن علماء السوء علماء الإخوان المفلسين، ما تجد فيهم واحدًا وقافًا عند كتاب الله وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وأغلبهم مخادعون»^(١).

وقال ايضا: «...وقصدنا من هذا أن علماء الإخوان المفلسين ليسوا وقافين عند كتاب الله أنا أتحدئ من يأتي بعالم واحد منهم وقاف عند كتاب الله وعند سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام»^(٢).

(١) "تحفة المجيب" (ص ٤١٩).

(٢) "تحفة المجيب" (ص ٣٩٦).

الاعتراف سيد الالة

قال عمر التلمساني: «ان القول بان الإخوان يقوم تشكيلهم على اساس ديني يسبب الفرقة فقول يرده الواقع ويدحضه الكثير من الحجج والبراهين...»^(١).

وجاء في كتاب حسن البنا "مواقف في الدعوة والتربية" (ص ١٥٩-١٦٠) أنه قال: «مما هو معلوم عند جماعة الإخوان المسلمين انهم يدعون ويتصدرون الدعوة الى الحكم بالقران الكريم، وهذه القضية ولا شك تثير بعض الخوف والشكوك عند اخواننا المسيحيين ! وانا احب ان اجلي هذه القضية بروح المودة، وما خفي او يخفى عن الناس من امور، حتى يتبينوا فيه وجه الحق والصواب، فالناس اعداء ما جهلوا، لا شك اننا مع اخواننا الاقباط! نعتبر انفسنا عربا، حيث اننا جميعا نتكلم باللغة العربية، ونتعامل بها، وما دمنا عربا، فمن الطبيعي ان نتحمس للتحاكم الى قانون عربي، لا الى قانون غربي». اهـ.

(١) "مجلة الدعوة" (العدد ١٤) شهر (شعبان/ ١٤٩٧هـ) (ص ٢-٣).

لمحة مختصرة عن اهانة الإخوان المسلمين الدين

لقد اشتهر عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه انه قال: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمتى ابتغينا العزة بغير الإسلام أذلنا الله».

اهانة عظيمة عند ان يتنازل المسلم عن التوحيد والعقيدة والدين، ويداهن اليهود والنصارى والملاحدة والمنافقين، ويحب اعداء الله واعداء رسوله الكافرين، والمنافقين، والزنادقة الملحدين، ويتعاون معهم على الاثم والعدوان، وينفر من التعاون مع العلماء الربانيين على البر والتقوى، ويخالف الحق متعمدا باسم الدين.

فأي فائدة في تقسيم الإخوان الدين إلى قشور ولباب؟ بحجة انهم سيتفرغون لمواجهة اعداء الإسلام من اليهود والصليبيين بعد ان تشبهوا بهم واصبحوا اخوانا لهم وشركاء معهم في كثير من الامور السياسية وغيرها؟

و لعل من تمام الحكمة في هذا البحث أن نطلعكم على اهانتهم انفسهم، وركة دين ائمتهم وكبرائهم وشناعة معاصيهم، لتعرفوا زيف تقسيمهم الدين وضعف الحجة، ولو لا ان الله كشف القناع عن وجوه امراء ومرشدي الإخوان وكبرائهم بألستهم لما صدق الاتباع رد هذا التقسيم الباطل والعذر القبيح.

واليكم كشف ما عليه جماعة الإخوان المسلمين من المخالفات الشرعية: فقد قال امامهم ومؤسس الجماعة حسن البنا: «إن خصومتنا لليهود

ليست دينية، لأن القرآن الكريم حض على مصافاتهم ومصادقتهم!!! والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية!»^(١). اهـ.

وجاء في كتاب حسن البنا "مواقف في الدعوة والتربية" (ص ١٥٩-١٦٠) أنه قال: «مما هو معلوم عند جماعة الإخوان المسلمين أنهم يدعون ويتصدرون الدعوة إلى الحكم بالقرآن الكريم، وهذه القضية ولا شك تثير بعض الخوف والشكوك عند اخواننا المسيحيين! وأنا أحب أن أجلي هذه القضية بروح المودة، وما خفي أو يخفى عن الناس من أمور، حتى يتبينوا فيه وجه الحق والصواب، فالناس أعداء ما جهلوا، لا شك أننا مع اخواننا الأقباط! نعتبر أنفسنا عرباً، حيث أننا جميعاً نتكلم باللغة العربية، ونتعامل بها، وما دمنا عرباً، فمن الطبيعي أن نتحمس للتحاكم إلى قانون عربي، لا إلى قانون غربي». اهـ.

يقول عبدالرحمن البنا عن أخيه أنه قال في خطاب له: «وأما حكاية المسيحيين فقد كان موقف الإمام حسن البنا منهم أنه إذا وقف خطيباً - خاصة في مدن الصعيد - بدأ بقول الله تعالى: ﴿يَمْرِئُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ فِسْكَ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ [آل عمران: ٤٢].

وكان المواطنون المسيحيون يلتفون حوله ويخالونه يخطب لهم وخدمهم.

(١) "الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ" (١/ ٤٠٩) لمحمود عبدالحليم، وكتاب "حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية" (ص ٤٨٨).

وأراد مسيحيو مدينة دمنهور ذات يوم أن يبنوا كنيسة فاعترضهم الإخوان المسلمون وحضر الأستاذ المستشار ميلاد تادرس من دمنهور إلى الشيخ حسن البنا في القاهرة وأخبره بالأمر فأمسك الشيخ حسن البنا بالتليفون وأمر الإخوان المسلمين في دمنهور أن يقوموا بالعمل في بناء الكنيسة مع المواطنين المسيحيين»^(١) اهـ

وقد احتفل الإخوان المسلمون بمدينة الإسماعيلية بمرور عشرين عاماً على إنشاء الجماعة وفي هذا الحفل خطب البنا فقال: «ولست حركة الإخوان المسلمين موجهة ضد عقيدة من العقائد أو دين من الأديان أو طائفة من الطوائف إذ إن الشعور الذي يهيمن على نفوس القائمين بها أن القواعد الأساسية للرسالات جميعاً قد أصبحت مهددة بالإلحادية وعلى الرجال المؤمنين بهذه الأديان أن يتكاتفوا ويوجهوا جهودهم إلى إنقاذ الإنسانية من هذا الخطر ولا يكره الإخوان الأجانب النزلاء في البلاد العربية والإسلامية ولا يضمرون لهم سوءاً حتى اليهود المواطنين لم يكن بيننا وبينهم إلا العلاقات الطيبة»^(٢).

(١) نشر هذا الكلام في جريدة اليوم عدد (٢٠/٢/ ١٩٨٨م) وانظر كتاب "محمد رشيد رضا طود وإصلاح" (ص ٣٦٠).

(٢) "قافلة الإخوان المسلمين" لعباس السيسي.

وقال علامة الإخوان ومفتيهم يوسف القرضاوي: «جهادنا مع اليهود ليس لأنهم يهود، بعض الأخوة الذين يكتبون في هذه القضية ويتحدثون عنها يعتبرون أننا نقاتل اليهود لأنهم يهود، ولا نرى هذا فنحن لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة وإنما نقاتلهم لأنهم اغتصبوا أرضنا وديارنا وأخذوها بغير حق»^(١).

وقال أيضا: «إنا لم نحاربكم من أجل عقيدتكم اليهودية ولا عنصريتكم السامية»^(٢).

وقال: «اننا لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة وانما من أجل الارض»^(٣).

وقال الإخوان المسلمون في بيان لهم بتاريخ (٣٠/ ذي القعدة/ ١٤١٥هـ): «وموقفنا من إخواننا المسيحيين في مصر والعالم العربي موقف واضح وقديم ومعروف لهم ما لنا وعليهم ما علينا وهم شركاء في الوطن، وأخوة في الكفاح الوطني الطويل لهم كل حقوق المواطن المادي منها والمعنوي، المدني منها والسياسي، ومن قال غير ذلك فنحن براء منه ومما يقول ويفعل»^(٤). اهـ.

ومن المعاصرين الدكتور حسن الترابي زعيم الإخوان في السودان الذي

(١) صحيفة "الرأية" القطرية.

(٢) "مجلة البيان" العدد (١٢٤).

(٣) "جريدة الرأية القطرية" العدد (٤٦٩٦).

(٤) انظر مجلة المجتمع الكويتية اللسان الناطق للإخوان المسلمين العدد (١١٤٩).

قال: «إن الوحدة الوطنية تشكل واحدة من أكبر همومنا وإننا في الجبهة الإسلامية نتوصل إليها بالإسلام على أصول الملة الإبراهيمية التي تجمعنا مع المسيحيين بتراث التاريخ الديني المشترك وبرصيد تاريخي من المعتقدات والأخلاق إننا لا نريد الدين عصبية عدا بل وشيجة إخاء في الله الواحد»^(١).

اهـ.

وقد أصدر مصطفى السباعي - زعيم الإخوان في سوريا سابقاً - بياناً جاء فيه: «فليس الإسلام ديناً معادياً للنصرانية بل هو معترف بها مقدس لها، وأما توهم الانتقاص من المسيحيين وامتياز المسلمين فأين الامتياز؟ أفي حرية العقيدة؟ والإسلام يحترم العقائد جميعاً أم في الحقوق المدنية والتساوي في الواجبات؟ والإسلام لا يفرق بين مسلم ومسيحي ولا يعطي للمسلم حقاً في الدولة أكثر من المسيحي والدستور ينص على مساواة المواطنين جميعاً في الحقوق والواجبات ثم اقترح أربع مواد:

- ١- الإسلام دين الدولة الرسمي.
- ٢- الأديان السماوية محترمة ومقدسة.
- ٣- الأحوال الشخصية للطوائف الدينية مصونة ومرعية.
- ٤- لا يحال بين المواطن وبين الوصول إلى أعلى مناصب الدولة بسبب

(١) مجلة المجتمع العدد (٧٣٦) في (٨/١٠/١٩٨٥م).

الدين أو الجنس أو اللغة»^(١) . اهـ.

وهذا خلاف قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ [المائدة: ٥١] [المائدة: ٥١]

وقوله عز وجل: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾

[المائدة: ٨٢]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ

فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ [البينة: ٦] وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا

النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ وَلَتَمَّتْهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠] وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تبدؤوا اليهود

ولا النصارى بالسَّلام، وَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَىٰ أُضْيَقِهِ»^(٢).

فأين الحب في الله والبغض في الله عند الإخوان؟ وأين المولاة والمعاداة من

أجل الله؟ كل هذا لا يهم الإخوان وكأنهم ينقضون عرى الإيمان عروة عروة

فان النبي عليه الصلاة والسلام يقول: «اوثق عرى الإيمان الحب في الله

والبغض في الله»^(٣).

قال بعض الدعاة: «والله الذي لا إله إلا هو إذا كنا لا نكرههم لأنهم سبوا الله

(١) مصطفى السباعي رجل فكرة وقائد دعوة (ص ٩٣-٩٨)، بواسطة "تحذير الأنام من

أخطاء أحمد سلام" لابي نور الكردي.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم (٢١٦٦).

(٣) رواه الطبراني وهو في "صحيح الجامع" للالباني (٢٥٣٩).

وقالوا: يد الله مغلولة، وأن الله خلق السماوات والأرض وتعب واستراح يوم السبت، وأن الله فقير ونحن أغنياء، إذا كنا لا نكرهم لأجل هذا فلا دين ولا إيمان، ولا خير فينا على الإطلاق.

إذا كنا سنكرهم؛ لأنهم سلبوا شيئاً مادياً ودينياً وهو أرض وزرع، ولا نكرهم لأنهم سبوا إلهنا وخالقنا وأشركوا به، فأَي خيرٍ فينا إذا؟ وأي دينٍ وأي إيمان؟! أيها الإخوة: هناك ممارسات خطيرة جداً تمارس في قضية العقيدة؛ تليساً وتشويهاً وتمويهاً، وخداعاً وتضليلاً على المسلمين، قل بحسن نية: يقصد ولا يقصد لكن هذه هي النتائج بوضوح... إن الإنسان إذا شتم وسب أبوه وأمه غضب وانتفخت أوداجه واحمر وجهه، فكيف إذا يرضى بأن يحب أو يتقارب مع قوم سبوا إلهه، إذا كان الإنسان يغار على عرضه، أفلا يغار على دين ربه؟ لماذا إذا انتقص منا شيء غضبنا، وإذا سلب منا مأل قمنا وفرعنا، وإذا انتقص شيء من الدين سكتنا، ولم ندافع عن ديننا فأَي خيرٍ في قوم هذه طريقتهم؟! اهـ.

قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: «ومن العجائب والغرائب ان الإخوان المفلسين مستعدون بلقاء ودي بينهم وبين الشيوعية لكن هل هم مستعدون بلقاء ودي بينهم وبين أهل السنة على بساط الكتاب والسنة وليس على بساط الديمقراطية

كما يقولون»^(١). اهـ.

وقال راشد العنوشي: «يجب ان نحترم ارادة الجماهير اذا اختارت منهجا غير منهجنا فنحن لا نشكل وصاية على المجتمع فاذا اختار مجتمعنا في يوم من الايام ان يكون ملحدا او شيوعيا فما ذا نملك له؟»^(٢).

وقد نشرت مجله المجتمع الناطقة بلسان الإخوان المسلمين في العدد (٤٣٤) بتاريخ (٢٥/٥/١٩٧٩م) بيانا صادرا من التنظيم الدولي للإخوان عند قيام الثورة الخمينية دعا التنظيم الدولي للإخوان المسلمين قيادات الحركات الإسلامية في كل من تركيا-باكستان-الهند-اندونيسيا-افغانستان-ماليزيا-الفلبين بالإضافة الى التنظيمات الإخوان المسلمين في العالم العربي واوروبا وامريكا إلى اجتماع أسفر عن تكوين وفد توجه إلى طهران على طائره خاصه وقابل الإمام ايه الله الخميني لتأكيد تضامن الحركات الإسلامية الى جانبه وقد كان اللقاء مشهد من مشاهد عظمه الإسلام وقدرته في الوقت اللازم على اذابه الفوارق العنصريه والقوميه والمذهبيه الخ...» اهـ.

فقاعدة الإخوان المعروفة التي جمعتهم على المنكرات والسكوت عليها: (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) والمعنى لا امر

(١) "فضائح ونصائح" (ص ٤١-٤٢).

(٢) "مجلة المجتمع" العدد: (٥٣١) بتاريخ (١١/٨/١٩٨١م).

بمعروف ولا نهي عن منكر ولا خلاف مهما اختلفت المذاهب وكثرت المخالفات.

يقول الشيخ صالح السحيمي حفظه الله: «هذه الجماعات الحزبية ترى ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يفرق صفوف الامة ويمزق كيائها وهذا القول فيه مغالطة خطيرة وتناقض عجيب، فان من اعظم وسائل نشر الدين، وظهور الإسلام هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، عجا لهذا القول، فان قائله يشبه من يقول الماء لا يروي والطعام لا يشبع»^(١). اهـ.

وقال الشيخ ربيع: «ان الله فرض علينا النصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا شك ان مخالفة ما بينه الله في كتابه من امر العقائد وبينه رسول الله عليه الصلاة والسلام في سنته وهديه من اعظم المنكرات واغفالها والسكوت عن بيانها بعد العلم بها من اعظم الغش والخيانة للإسلام والمسلمين لا سيما اذا رافق هذا الكتمان والسكوت تلبيس وتمويه»^(٢). اهـ.

وقال: «فان سكت عمن يستحق الجرح والتحذير منه فانه يكون خائنا غاشا لدين الله وللمسلمين»^(٣). اهـ.

(١) "منهج السلف في العقيدة" (ص ٥٤-٥٥).

(٢) "مطاعن سيد قطب" (ص ٣٤).

(٣) "المحجة البيضاء" (ص ٢٨-٢٩).

وقال ايضا: «لقد طعن سيد قطب في نبي من انبياء الله وفي عثمان واخوانه من صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام فلم يهز مشاعر الحزبيين ولا وجدانهم»^(١). اهـ.

وقال ايضا: «أنا أريد لهم كلمات في الحداد، في باشميل، في سيد قطب، في رؤوس القطبية، في رؤوس الإخوان، اريد لهم كلمة اظنهم لا يستطيعون ذلك»^(٢).

وقال الشيخ أحمد النجمي في رسالته ”الرد الشرعي“ (ص ١٠٣) عن حسن البنا والإخوانيين: «ولم تضق صدره باحد منهم، وتبعه على ذلك اصحاب حزبه، فلم تضق صدورهم باحد حتى لو بلغت درجة القصوى من الوثنية». اهـ.

قال العلامة ابن باز: «ولا ريب أنه يجب على المسلمين توحيد صفوفهم، وجمع كلمتهم على الحق، وتعاونهم على البر والتقوى ضد أعداء الإسلام كما أمرهم الله سبحانه بذلك عز وجل ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وحذرهم من التفرق بقوله سبحانه ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥] الآية. ولكن لا يلزم من وجوب اتحاد المسلمين وجمع كلمتهم على الحق واعتصامهم بحبل الله ألا ينكروا المنكر على من فعله

(١) ”الحد الفاصل“ (ص ٩).

(٢) ”كلمات في التوحيد“ (ص ٩١).

أو اعتقده من الصوفية وغيرهم، بل مقتضى الأمر الاعتصام بحبل الله أن يتأمرُوا بالمعروف، ويتناهوا عن المنكر، ويبينوا الحق لمن ظنه، أو ظن ضده صواباً بالأدلة الشرعية حتى يجتمعوا على الحق وينبذوا ما خالفه، وهذا مقتضى قوله سبحانه ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ومتى سكت أهل الحق عن بيان أخطاء المخطئين، وأغلاط الغالطين لم يحصل منهم ما أمرهم الله به من الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومعلوم ما يترتب على ذلك من إثم الساكت عن إنكار المنكر وبقاء الغالط على غلطه، والمخالف للحق على خطئه، وذلك خلاف ما شرعه الله سبحانه من النصيحة والتعاون على الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والله ولي التوفيق^(١). اهـ.

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: «الاعتراف بقرارات الامم المتحدة واحترام الراي والراي الاخر خبتم وخسرتم فراي الخمار مثل راي كتاب ربنا فيطرح القران على انه راي من الاراء فاذا طرح قرار للتصويت لعله لا يصوت لصالح القران الا ثلاثة او اربعة اصوات والاغلبية لاباحة شرب الخمر او اباحة الزنا او اباحة اللواط فاهتمت دين الله وعرضتم دين الله للمهانة فارجعوا الى كتاب

(١) "التنبيهات الهامة" (ص ٣٨-٣٩).

ربكم. ونحن اذ نحرم التقليد فان ربنا عز وجل بين ان التقليد اصل من اصول الكفر كما قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتابه مسائل الجاهلية وليس معناه أن المقلدين للائمه يعتبرون كفارا ولكنهم يعتبرون مبتدعة»^(١). اهـ.

وقال في كتابه "البركان لنسف جامعة الإيمان": «أنتم رجال أصحاب مادة لستم بأصحاب دين ولا يهتمكم الدين لو يهتمكم الدين لحكمتهم الكتاب والسنة». اهـ.

وقال: «عليكم أن تتحرروا من هذه الأفكار العفنة وادرسوا سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا أردتم أن تبصروا أما الليلة تمثيلية في صفة أبي جهل وكيف كان يؤذي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والقابلة تمثيلية في صفة الشيطان كيف يغر الإنسان والثالثة يمثلون ربنا سبحانه وتعالى كما حصل في محافظة (حجه) فاستحيوا على أنفسكم واتركوا الناس يتبعون سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل أن تنزل عليكم صاعقة من السماء فماذا حققتم للإسلام؟ حققتم التقارب بين الشيعة وأهل السنة ومعنى التقارب بين الشيعة وأهل السنة: أن أهل السنة يتنازلون عن السنة بل أقبح من هذا أن سكرتير حسن البنا كان نصرانيا ورب العز يقول في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ

(١) فضائح ونصائح (ص ٢٠-٢١).

خَبَالًا وَدُّوْا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴿١٤١﴾ [آل

عمران: ١١٨] (١). اهـ.

وقال الشيخ ربيع حفظه الله عن الاخون المسلمين في مقدمته لكتاب "المورد العذب الزلال" للشيخ احمد النجمي: «وما أكثر شرهم ومساوئهم وما أخطرهم على الإسلام والمسلمين، ولقد أظهر الله حقيقة منهجهم الفاسد وعقائدهم الضالة.. ألا يرى المسلم الصادق أنهم في بعض البلدان يعقدون المؤتمرات للدعوة إلى وحدة الأديان وإلى مؤاخاة النصارى وإفساحهم المجال لتشييد الكنائس والقبور؟! ألم يسمع العالم بتجيشهم للشيوعيين والباطنية والروافض ضد الشعب الأفغاني بعد تبجحهم الكاذب بأنهم يحملون هموم الأمة الإسلامية ويحاربون أعداءهم من الشيوعيين والعلمانيين والحداثيين. وفي تركيا قام حزبهم بتنازلات كثيرة وأساسية بهدم الإسلام، وقام بالالتزام بالديمقراطية وحماية العلمانية.. وأضاف في هذه الأيام الاتفاق العسكري مع اليهود ضد الأمة الإسلامية وخاصة الشعوب العربية؟! ألا تكفي هذه الفضائح المدمرة للإسلام والمسلمين لإيقاظ المسلمين المخدوعين وفتح أبصارهم وبصائرهم على هذه الحقائق المروعة!! ألا يكفي بعضها لفضح من يتولاهاهم ويدافع عنهم ممن يلبسون السلفية مخادعة

(١) "فضائح ونصائح" (ص ١٧-١٨).



للشباب السلفي كي ينضموا إلى صفوف هذا الحزب المدسوس على الإسلام
والمسلمين؟! ألم يأن للذين انخدعوا بهذا الحزب الذي أرسيت دعائمه على
الضلال أن يفيقوا من غيوبتهم فيهرعوا إلى التمسك بكتاب ربهم وسنة نبيهم
ويسيروا على هدى الصحابة والتابعين لهم بإحسان؟! يا ويح أمة يسلم قيادها
لمن يقودها إلى مهاوي الضلال والهلاك والبوار». اهـ.

الرد على زعمهم بأنه لا حظ في الإسلام لغير الإخوان المسلمين!!

قال حسن البنا في رسائله (٨٦): «نعلن في وضوح وصراحة أن كل مسلم لا يؤمن بهذا المنهاج ولا يعمل لتحقيقه لاحظ له في الإسلام، فليبحث له عن فكرة أخرى يدين بها ويعمل لها». اهـ.

فحصر الإسلام امام الإخوان وزعيمهم في منهجه، وجعله مذهباً لا يتبعه والزمهم به، باعتباره ديناً يدينون الله به ويسيرون عليه، ولا يرتضون غيره، ومن لم يكن معهم من المسلمين فليبحث له عن فكرة أخرى يدين بها، ويعمل لها، فلا حظ له في الإسلام، يعني: فليس من المسلمين.

هكذا يفعل الجهل باهله والتعصب بأصحابه، فبسبب هذه التصريحات أصبح للمسلمين ديناً غير دين الإخوان، أو صار للإخوان ديناً يخصهم غير دين المسلمين.

وقال سعيد حوى وهو أحد كبار منظري الإخوان المسلمين: «والبيت المسلم الكامل هو البيت الملتزم بمبادئ الإخوان المسلمين»^(١). اهـ.

قال الشيخ احمد النجمي في كتابه «المورد العذب الزلال...»: «ان الممتين

(١) «افاق التعاليم» (ص ٣٣).

إلى الحزبيات والأحزاب يجعلون حزبهم هو محور الولاء والبراء والحب والعداء وذلك مشاقة لله ولرسوله ومحادة لله ولرسوله حيث جعل الله عز وجل محور الولاء والبراء هو الإيمان بالله ورسوله قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وقال حسن البنا كما في مجموع رسائله (ص ٢٧٥): «انما اريد بالفهم ان توقن بان فكرتنا إسلامية صحيحة وان تفهم الإسلام كما نفهمه في حدود هذه الاصول العشرين». اهـ.

يقول الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ: «جعل البنا الأصول العشرين قاعدة لأصحابه ينطلقون منها وهي فيها حق مسلم به وفيها باطل مقطوع ببطلانه وفيها شيء فيه نظر والذي يلاحظ عليه أكثر هو: إلزامه لأتباعه بهذه الأصول وكأنه حصر الدين فيها وقد أنكر ذلك عليه علماء الشريعة.. إن إلزام البنا بأصوله العشرين والتزام أتباعه بها يصير المندوب فيها واجبا والواجب ركنا وإن عناية أتباعه بهذه الأصول يفوق كل الأحكام التي لم تذكر فيها لذلك فإنهم يقرأونها ويحفظونها أكثر من غيرها ويعنون بشرحها وهذا يجعل لها ميزة أكثر من غيرها ويعطي ما جاء فيها حكما أقوى من الحكم الذي جاء في الشرع وكفى بهذا دليلا

على إضفاء الصبغة التشريعية عليها ومن شرع مع الله فقد شاركه في منصب الألوهية قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنُ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]^(١). اهـ باختصار.

وقال حسن البنا في رسائله (ص ١٨٠): «ان التجارب في الماضي والحاضر قد اثبتت انه لا خير الا في طريقكم ولا انتاج الا في خطتكم ولا صواب الا فيما تعملون». اهـ.

قلت: ماذا عند الإخوان من خير؟! واين نتائج ثمار خططكم مدة مائة سنة تقريبا غير الثورات والانقلابات والفوضوية والتنازلات والمداهنات وكثرة المخالفات المتعمدة للشرع، وهل الصواب في اهانتكم الدين؟ أم في جهلكم به؟ أم الصواب في اعترافاتكم بان سياستكم هي الدين؟

ويكفي ردود العلماء عليكم وفضحهم زيفكم وكشفهم تلبساتكم وانحرافاتكم، بل ان التجارب عرفتنا بان الإخوان المسلمين جهلة بدينهم فاقروا في هذه الرسالة ان (دين الإخوان المسلمين دين سياسي) و(لمحة مختصرة عن اهانة الإخوان المسلمين الدين) وستعرفون تجاربكم في الماضي والحاضر انكم الخاسرون.

يقول الشيخ حمود بن عبد الله التويجري رَحِمَهُ اللهُ: «وما أكثر الذين يميلون إلى

(١) المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال.

أقوالهم الباطلة في زماننا ويتلقونها بالقبول والتسليم ويرون أنها هي العلم الصحيح وما خالفها فهو عندهم مردود ولو كان من نصوص الكتاب والسنة وكأنهم يرون أن القرآن إنما أنزل لمجرد التلاوة لا للعمل به واعتقاد ما جاء فيه. ولو أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى أمثال هؤلاء لما كان يكتفي في عقوبتهم بالضرب فقط بل كان يقتلهم كما قتل الذي لم يرض بالتحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أين لنا الآن مثل عمر رضي الله عنه الذي كان لا تأخذه في الله لومة لائم^(١). اهـ.

قال حسن البنا في (ص ٣٥٥): «وهذا الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ركنا من أركانه». اهـ.

سبحان الله كيف يصنع الجهل والتعصب والتقليد الأعمى بالإخوان المسلمين الذين يظنون بانهم وحدهم من يفهم الإسلام فهما عميقا ولا ينافسهم في فهمه احد، بل ان معنى كلامهم ان من لم يكن معهم على مذهبهم هذا ليس بمسلم وهذا واضح في كلامهم، الذي هو مجرد عن الحقيقة والواقع يكذبه لماذا؟ لانهم لا علم عندهم ولا عقيدة فهم مخلطون من مذاهب وجماعات مختلفة، اجتمعوا على مصالح دنيوية باسم الدين، ومن كان هذا حاله فلن يفهم الإسلام على مراد الله ورسوله ولو انهم فهموا الإسلام فهما

(١) "الصواعق الشديدة على اتباع الهيئة الجديدة" (ص: ٥٣).

صحيحاً لكانوا مع الكتاب والسنة على فهم الصحابة ولما تنازلوا عن الإسلام وداهنوا الكفار وتشبهوا بهم وجعلوا أركان الإسلام ستة من أجل مصالحهم الدنيوية ومكانتهم الاجتماعية ومن أجل كسب رضا الناس اتبعوا الصوفية وطافوا بالقبور وأقاموا الموالد وفعلوا البدع ووالوا الكفار، وأيدوا الرافضة وسائر أهل الانحراف ودعاة الضلال، وأحدثوا في الإسلام ما ليس منه. وقد قال عليه الصلاة والسلام: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد»، وقال بعض السلف: «العبادة مبناه على الشرع والاتباع لا على الهوى والابتداع».

وقال حسن البنا في (ص ٣٢٦): «واذكروا أيها الإخوان جيداً أن الله قد من عليكم ففهمتم الإسلام فهماً نقياً صافياً شاملاً كافياً وأفياً يسائر العصور ويفي بحاجات الأمم». اهـ.

قلت: أما إسلامكم (النقي الصافي الوافي) فهذا غير صحيح فهو إسلام ملوث بكل شائبة، وقد أصبحتم مع اليهود والنصارى شيئاً واحداً في كثير من الأمور التي لا يجوز الاشتراك معهم فيها، ولا التنازل عن العقيدة من أجلها، وكذلك أهل البدع ومنهم الروافض...

أما أن إسلامكم (يسائر العصور ويفي بحاجات الأمم) فصحيح، فلا شيء يميزكم عن أهل البدع وعوام الناس لأنكم تذبون في المجتمعات وتكونوا من جنسهم فالتلون منهجكم، وقد استغلتم أعداء الإسلام حتى قبلتم ما طلبوه منكم من تحليل الحرام وتحريم الحلال.

برهان كلامي هذا ان الإخوان المسلمين مع اليهود والنصارى شيء واحد في بعض الامور ما ذكرته في هذه الرسالة تحت عنوان: (لمحة مختصرة عن اهانة الإخوان المسلمين الدين) و(دين الإخوان المسلمين دين سياسي).
أما برهان قولي ان الإخوان مع اهل البدع ومنهم الروافض اعترافهم وكلام العلماء فيهم وردودهم على مخالفتهم الكثيرة المتكاثرة.

الرد على التحزب لدعوة الإخوان

قال حسن البنا كما في مجموعة رسائله (ص ٢٥٧) عن دعوة الإخوان: «ان موقفنا العام من كل الناس هيئات وافرادا ان نوالي ونحب من والاها واحبها وساعدها، وان نكره ونعادي من ناوأها ووقف في طريقها». اهـ.

وهذه الكلمة تشبه كلمته قبل عدة اسطر حيث قال: «نعلن في وضوح وصراحة أن كل مسلم لا يؤمن بهذا المنهاج ولا يعمل لتحقيقه لاحظ له في الإسلام. فمثل ما حصر حسن البنا الاسلام في منهجه كذلك حصر الولاء والبراء في الدعوة الى حزبه».

وهذا كلام مردود جملة تفصيلا، فحسن البنا يحاول ان يجعل للناس منهجا يسير الناس عليه ويوالون ويعادون من اجله وكأنه وحي انزل اليه لا يجوز الخروج عنه او مخالفته ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ لَمْ يَضِلُّ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدَى مِنْ يَشَاءُ فَلَا نَذِيبْهُ نَفْسًا عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨]. إن المنهج الوحيد الذي يجب على كل مكلف من الجن والانس ان يوالي ويعادي عليه هو منهج السلف الصالح منهج الكتاب والسنة لا غير، اما منهج الاخوان فمنهج مبتدع وكلام حسن البنا كلام باطل لا قيمة له في ميزان الاسلام.

دليل ذلك ان العلماء ينكرون على الاخوان منهجهم وبدعهم ودعوتهم وقد الفت عشرات الكتب والرسائل في ذم منهج الاخوان ومخالفاتهم لدين الاسلام.

كلمة قيمة لشيخ الاسلام ابن تيمية

قال رحمه الله: «فَالْحَالُ مَا حَلَّهَ وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَهُ وَالِدَيْنُ مَا شَرَعَهُ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمَشَايخِ وَالْمُلُوكِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْمُعَلِّمِينَ وَسَائِرِ الْخَلْقِ خُرُوجٌ عَنْ ذَلِكَ بَلْ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ أَنْ يَدِينُوا بِدِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ؛ وَيَدْخُلُوا بِهِ كُلُّهُمْ فِي دِينِ خَاتَمِ الرُّسُلِ وَسَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ خَيْرِ الْخَلْقِ وَأَكْرَمِهِمْ عَلَى اللَّهِ مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا وَكُلٌّ مِنْ أَمْرِ بِأَمْرٍ كَانَتْ مَنْ كَانَ عَرِضَ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنْ وَافَقَ ذَلِكَ قُبُلَ وَإِلَّا رُدَّ؛ كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ عَمَلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» أَيُّ: فَهُوَ مَرْدُودٌ. فَإِذَا كَانَ الْمَشَايخُ وَالْعُلَمَاءُ فِي أَحْوَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ: الْمَعْرُوفُ وَالْمُنْكَرُ وَالْهَدْيُ وَالضَّلَالُ وَالرَّشَادُ وَالْغَيُّ وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَرُدُّوا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ وَالرُّسُولِ فَيَقْبَلُوا مَا قَبِلَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَرُدُّوا مَا رَدَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ: فَكَيْفَ بِالْمُعَلِّمِينَ وَأَمْثَالِهِمْ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ [النساء: ٥٩] وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿١٧٧﴾ [البقرة: ٢١٣].

فَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَهْدِيَنَا وَسَائِرَ إِخْوَانِنَا إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ؛ صِرَاطِ
الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ
رَفِيقًا. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ^(١). اهـ.

(١) "مجموع الفتاوى" (٢٨ / ٢٤-٢٥).

المَخْرَجُ من ضعف المسلمين

لقد عرفنا مما سبق تقسيم الإخوان الدين الى لباب وقشور ليقنعوا الناس بضرورة توحيد الصف لمواجهة الكافرين والملحدين، ولو على حساب التمسك بالدين والمحافظة على السنة وعرفنا اهانتهم للإسلام من خلال فلتات الستهم وتصريحاتهم، وقد رد اهل العلم عليهم وبينوا للناس اخطاءهم واطارهم.

ولا يزال الإخوان حتى هذه اللحظة يخادعون انفسهم واتباعهم بعدم الاستقامة على الدين كما اراد الله رب العالمين، ونشر دعاياتهم بتقسيمهم الدين، فتركوا القشور وتركوا العمل بالسنة من اجل اجتماع الكلمة ومواجهة عدو الامة، موهمين بأنهم يريدون النهوض بأوطانهم، وإعلاء شأنهم، فأصبح الأمر في الحقيقة معكوسا والراي هذا منكوسا، فلم يجنوا من ذلك سوى زيادة ضعف الامة الإسلامية وتفككها، وزيادة التفرق الذي مهد السبيل أمام أعدائهم للاستيلاء على خيرات بلدان المسلمين وثرواتها، وسيطر الكفار على أفكار المسلمين واوراقاتهم، وفي النهاية أصبح اليهود والنصارى يتحكمون فينا وفي اقتصادنا وسائر شؤوننا ليل نهار.

والمَخْرَجُ الوحيد من ضعف المسلمين وخضوعهم للكفار واستسلامهم لهم، لن يكون الا باجتماع كلمة المسلمين على الحق، ولم الشمل وتوحيد

الصف على الكتاب والسنة، والرجوع إلى شرع الله، والعمل بأوامره ونواهيه كلها، والتوبة الصحيحة الصادقة.

ولهذا كان اول موضوع هذه الرسالة بعنوان: (ضرورة التمسك بالإسلام والمحافظة على السنة) فرفع الازمة عن الامة، ينحصر في تمسكها بهذا الدين العظيم كما اراد الله رب العالمين، قولاً وعملاً واعتقاداً مع الحرص على الدعوة الى ذلك قدر المستطاع، وليس من حل لامة الإسلام غير هذا. قال عليه الصلاة والسلام: «تركتم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك».

فالهلاك يكون بالزيغ عن الحق والتنازل عنه، والانقياد لأصحاب الأفكار المظلة والآراء الخبيثة.

قال ابن حبان في مقدمته صحيحه: «وإن في لزوم سُنَّته: تمام السلامة، وجماع الكرامة، لا تطفأ سُرُجُها، ولا تُدَحُّضُ حَجَبُها، من لزمها عُصِمَ، ومن خالفها نَدِمَ، إذ هي الحصنُ الحصين، والركنُ الركين، الذي بان فضله، ومُتَنَ حُبُّه، ومن تَمَسَّكَ به ساد، ومن رام خلافه باد». اهـ.

فلما كان اصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام متمسكين بالدين كله، متبعين للرسول عليه الصلاة والسلام، كان لهم عزهم ومكانتهم الرفيعة والشرف العظيم قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَنْ نُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَنْ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٣]، فالصحابه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** بعد وفاة

نبيهم عليه الصلاة والسلام فتحو الأقاليم والبلدان. ونشروا الإسلام والإيمان والقرآن، مع قلة العدد وضيق ذات اليد، ونحن مع كثرة عددنا، ووفرة عددنا. وهائل ثروتنا وطائل قوتنا لا نزداد كل يوم إلا ضعفاً وتقهرنا إلى وراء وذلك وحقارة في عيون الأعداء، وذلك لأن من لا ينصر دين الله لا ينصره الله، قال تعالى: ﴿إِن تَصُرُوا اللَّهَ يَصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ﴿٧﴾ [محمد: ٧]، فرتب نصره لنا على نصر دينه بإقامة طاعته وطاعة رسوله قال تعالى: ﴿وَلْيَنْصُرْكَ اللَّهُ مَن يَصُرُّهُ إِنَّكَ اللَّهُ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿٤٠﴾ [الحج: ٤٠] ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج: ٤١]، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ ﴿٥١﴾ [غافر: ٥١]، وقال جلّ وعلا:

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقَرُّحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٤﴾ يَنْصُرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

﴿٥﴾ [الروم: ٥]، وقال عز وجل: ﴿إِن يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا

الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٦٦﴾ [آل عمران: ١٦٦].

فَنُصْرَةُ اللَّهِ للعبد ظاهرة من هذه الآيات وغيرها، فالله سبحانه وتعالى ينصر من ينصره، ويعينه ويسدّده. أما نُصْرَةُ العبد لله فهي: أن ينصر عباد الله المؤمنين ويقوم بحقوق الله، ورعاية عهوده، واعتناق أحكامه، والابتعاد عما حرّم عليه، فهذا من نصرة العبد لربه، فمن نصر الله بطاعته وابتعد عن معصيته نصره الله نصراً مؤزراً لا شك في ذلك ولا ريب.

ورحل الإخوان وانتهت الحكاية

وبعد أن نشر الإخوان منهجهم في العالم كله وحاربوا دينهم وسنة نبيهم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وتكبروا وتجبروا على أهل السنة، واستخدموا ضدهم كل قوة، تنكر الإخوان انفسهم لحزبهم واخفوا منهجهم بعد ما بان زيفهم واتضح حقيقتهم وعرف الناس دعوتهم، وتليساتهم، فالتلون شيمتهم، وطلب المصالح اهم ما عندهم.

يقول الشاعر:

كُلُّ امْرِئٍ صَائِرٌ يَوْمًا لَشِيمَتِهِ وَإِنْ تَخَلَّقَ أَخْلَاقًا إِلَى حِينٍ

وقال آخر:

ومهما تكن عند امرئٍ من خليقةٍ وإن خالها تخفى على الناس

وإذا أردت أن تتأكد أنه ليست لدعوة الإخوان المسلمين قبول عند أكثر الناس، فانظر الى اشكالهم كيف تغيرت والى محاضراتهم كيف اختفت والى صولتهم وجولتهم كيف انتهت.

قد يقول قائل هذا بسبب التغيرات السياسية في هذه الايام.

اقول بل هذا هو الواقع الذي اكتشفه الناس فيهم، وتسبب في بغضهم إياهم وعدم الارتياح لهم، حتى أننا نسمع بعض العوام يلعنونهم علنا إي والله وننهاهم عن اللعن.

أما بالنسبة للابتلاء بسبب التغيرات السياسية فلا يخفى ما حصل لأهل السنة في اليمن من قتال في دماج وفي غيرها وتشريد وتهجير، ولكن دعوتهم محبوبة مرغوبة وهم في اوساط الناس لهم مكانتهم الكريمة واحترامهم الشديد. دليل ذلك ان السلفي دائما يخطب ويحاضر الناس ويقول: يجب عليكم ان تمسكوا بكتاب ربكم وبسنة نبيكم وتكونوا من اهل السنة، ولن يستطيع الاخواني ان يخطب الناس او يحاضرهم منذ تأسيس منهجهم الى اليوم ويقول: يجب عليكم ان تمسكوا باصول حسن البناء وتوجيهاته وتكونوا من الاخوان المسلمين؛ لأن السلفي يدعو إلى حق والحق أحق أن يتبع، دعا الناس الى اتباع هدي نبيهم **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** والاخواني دعا الى اتباع منهج معين وشخص معين.

يقول الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: «واني أحمد الله فما قام داع الى ضلالة من علماء السوء الا ورشقته سهام أهل السنة حتى يصرعوه ويكشفوا عواره ويحذروا المسلمين من اباطيله وزيفه ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨] ومن بين دعاة الضلالة في زمننا هذا يوسف بن عبد الله القرضاوي مفتي قطر فقد أصبح بوقا لأعداء الإسلام فيسخر لسانه وقلمه لمحاربة دين الإسلام فما أن شعر به أهل السنة إلا ورشقوه بسهامهم ويوشك أن يقضوا عليه كما فضوا على

غيره من دعاة الضلال»^(١). اهـ.

وقال: «...وبعد هذا فترّاهات أهل الباطل ليس لها نهاية وأنصح كل سني وسنية أن يتمسكا بالكتاب والسنة، وسيرجع الناس إلى الكتاب والسنة، فقد رجع أناس في مأرب وأناس بصعدة وفي جميع المدن اليمنية، وهذه التّراّيات زائلة فلا نريد أن نضيع وقتنا في الكلام على هؤلاء، فعندهم أنّهم يبنون على الخيالات وعلى الأوهام والتلييسات وقد اتضحت حقيقتهم، وقد وصلت إليّ ثلاثة أشرطة لعبد المجيد الزنداني وسنكلف من يستمعها. وأنا أرى أن نتركهم لأن هراءهم وتلييسهم ليس له نهاية»^(٢). اهـ.

وقال: «الإخوان المسلمون ضيعوا أعمارهم وفقدوا ثقة الناس بهم، ولو رجعوا إلى الكتاب والسنة وبذلوا ما يبذلونه من الركض والجري للدعوة إلى الكتاب والسنة، لرأيت الشيوعية والبعثية والناصرية ذليلين حقيرين، ولكن هم الذين اعترفوا بهم، من أجل هذا اتسع الخرق على الراقع، ثم بعد ذلك نسمعهم يقولون: خذّلنا أهل السنة، وأقول: هل نضيع ديننا وأعمارنا مثلهم، فإذا دعوا واستسلموا للكتاب والسنة فأهل السنة مستعدون ألا يخذلوهم، يقول النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره،

(١) من مقدمته لكتاب رفع اللثام عن مخالفات القرضاوي للإسلام.

(٢) "تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب" (ص: ٣٣٠).

التَّقْوَى هاهنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرّات - بحسب امرئ من الشرّ أن يحقر أخاه المسلم، كلّ المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه». فليستسلموا للكتاب والسنة، وليقولوا: كفرنا بقرارات مجلس الأمن، وقرارات الأمم المتحدة والديمقراطية، وليكونوا صادقين في هذا، ونحن وهم يد واحدة على أعداء الإسلام. أما لماذا لا نحرق أنفسنا معهم وقد احترقوا؛ فلا، فما وثق الناس بدعوة أهل السنة إلا لأنّها لا تتلّون»^(١).

قلت: ذنوب الاخوان الكثيرة المتكاثرة كانت سبب رحيلهم من قلوب الناس بعد ان وثقوا بهم وعلقوا عليهم الامال، لما راوا ثوراتهم وفتنهم وقتالهم من اجل المصالح الدنيوية باسم الدين فقدوا الامل وخاب الظن.

قال الشيخ ربيع المدخلي: «...ثورية وسفك الدماء والفتن والمشاكل مذهب ماركس ولينين وضمّوه إلى مذهب الخوارج وقالوا إسلام، كشأنهم الموسيقى الإسلامية والاشتراكية الإسلامية والديمقراطية الإسلامية والرقص الديسكو الإسلامي، كل ضلالة -يعني- يأتون بها من الشرق والغرب من القديم والحديث ويلبسونها لباس الإسلام، برأ الله الإسلام من هذه الأساليب ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِالنِّفَاقِ هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

والجهاد له أبوابه وله شروطه، ما هي هذه الطرق الماركسية التي يُضفون

(١) "تحفة المجيب" (ص ١١٢ - ١١٤).

عليها ثوب الإسلام، أخذوا الثورية والاشتراكية من ماركس ولينين وأخذوا الديمقراطية من أمريكا ويقولون نحارب أمريكا، وهم يروجون للفكر الأمريكي والله يروجون، التعددية الحزبية، تداول السلطة، الانتخابات، المظاهرات، كلها أفكار أمريكية وتدفع المليارات لبثها في العالم وتستولي بها على الأمم وهم من أعظم خدم أمريكا والمروجيين لهذا الفكر ويقولون عن الناس الآخرين أنهم عملاء أمريكا...»^(١). اهـ

(١) "رفع الستار عما تحمله بعض الدعوات من اخطار" (ص: ١٢-١٣).

قبل الختام

وقبل ان اختتم هذه الرسالة احب ان انبه بان الذين يجزؤون الدين ويتهاونون بالشرع من اجل ان يتصرفوا في المواجهة مع اعداء الإسلام، ليقيموا دولة مسلمة، قد ضلوا الطريق ولم يفهموا القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كما اراد الله ورسوله لقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، وقوله سبحانه: ﴿وَكَمْ كَلِمَتْ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥]، وقوله: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَاءَ آتَيْنَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، ولقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «تركْتُ فيكم شيئين لن تضلُّوا بعدهما؛ كتاب الله، وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض»، وقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «مثلي ومثلكم كمثلي رجل أوقد ناراً، فجعل الجنادب والفراس يقعنَ فيها، وهو يذُبُّهن، وأنا آخذ بحُجَزِكُم عن النَّارِ، وأنت تفلتون من يدي».

فهذه بعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي يجب التفكير فيها، والوقوف عند حدودها، فلا يتجاوزها، ولا ينتقصها ويعمل بخلافها الا ظالم

﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق: ١]، ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، فالواجب على المسلم أمام هذه النصوص وغيرها أن يقول:

﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وفي رسالة "ضرورة الاهتمام بالسنن النبوية" (ص: ١٢٠) للشيخ عبد السلام بن برجس رحمه الله: إن النسبة بين التمسك بالشعائر الإسلامية، وبين تنزل النصير من الله جلّ وعلا، كالنسبة بين الملزوم ولازمه، لأن التمسك بالدين هو ملزوم النصير، بمعنى أن يلزم عليه الانتصار، كما صرحت الآيات.

والدولة المسلمة لن تقوم إلا على أكتاف أولي العزم، الذين يلتزمون كافة أحكام الشرع، ويوافقونها في ظاهرهم، وباطنهم، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا

يَقُومُ حَتَّى يُغَيَّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

والدولة المسلمة ما هي إلا ثمرة لتمسك جنود الإسلام بكل شرائع دينهم، والدعوة الإسلامية - الأمانة على الإسلام - لا تساوئ على شيء من أحكامه، ولكنها تحفظها كلها، أداء للأمانة، وإعذاراً لنفسها أمام الله...

والمسلمون إذا نزلت بهم مخمصة وشدة فإن من أسباب جلاء الغمة عنهم: المزيد من التمسك بالسنن، والبراءة من البدع، وليس مهادنة أهل البدع، وتثييط الدعاة إلى السنن.

وإذا تأملت قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما ثبت عنه من حديث عبد الله بن عمر: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر. ورضيتم بالزرع. وتركتم

الجهاد سلَّط الله عليكم ذلاً؛ لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم». اتَّضح جلياً أنَّ السبب الرئيس في ذلَّ المسلمين، وهوانهم على أعدائهم، هو: الابتعاد عن دينهم، والغفلة عمَّا أمروا به من شعائر الله، ولا سبيل إلى استعادة مَجْدِهِمْ، وتحصيل مُنَاهُمْ؛ إلا بالرجوع إلى دين الله تعالى، والرجوع إلى دين الله، إنما يكون بأداء الفرائض، والحرص على النوافل، والابتعاد عن المحرَّمات، بذلك - وحده - يحقق الله لهم وعده، الذي جاء في قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

وقال الشيخ صالح الفوزان في كتابه (إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد): «...وجوب تحكيم الكتاب والسنة في كل المنازعات، لا في بعضها دون بعض، فيجب تحكيمها في أمر العقيدة، وهذا أهم شيء، وفي المنازعات الحقوقية بين الناس، وفي المنازعات المنهجية والمذاهب والمقالات، وفي المنازعات الفقهية: ﴿فَإِن نَّزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، أما الذي يريد أن يأخذ جانباً فقط، ويترك ما هو أهم منه، فهذا ليس تحاكماً إلى كتاب الله، فما يقوله دعاة الحاكمية اليوم ويريدون تحكيم الشريعة في أمور المنازعات الحقوقية، ولا يحكِّمونها في أمر العقائد، ويقولون: الناس أحرار في عقائدهم، يكفي أنه يقول: أنا مسلم، سواء كان رافضياً أو كان جهمياً أو معتزلياً، أو.. أو.. إلى

آخره، "نجتمع على ما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه" هذه القاعدة التي وضعوها، ويسمونها: القاعدة الذهبية. وهي في الحقيقة: تحكيم للكتاب في بعض، وترك له فيما هو أهم منه، لأنّ تحكيم الشريعة في أمر العقيدة أعظم من تحكيمها في شأن المنازعات الحُقوقية، فتحكيمها في أمر العقيدة وهدم الأضرحة ومشاهد الشرك، ومقاتلة المشركين حتى يؤمنوا بالله ورسوله، هذا أهم، فالذي إنما يأخذ جانب الحاكِمية فقط ويُهمل أمر العقائد، ويُهمل أمر المذاهب والمناهج التي فرّقت الناس الآن، ويُهمل أمر النزاع في المسائل الفقهيّة، ويقول: أقوال الفقهاء كلها سواء، نأخذ بأيّ واحدٍ منها دون نظر إلى مستنده. فهذا قول باطل، لأن الواجب أن نأخذ بما قام عليه الدليل، فيحكّم كتاب الله في كلّ المنازعات العقديّة، وهذا هو الأهم، والمنازعات الحُقوقية، والمنازعات المنهجية، والمنازعات الفقهيّة، ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [النساء: ٥٩] هذا عام، ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ﴾ [الشورى: ١٠] هذا عام أيضاً. وهؤلاء الذين جعلوا الحاكِمية بدل التوحيد غالطون، حيث أخذوا جانباً وتركوا ما هو أعظم منه، وهو العقيدة، وتركوا ما هو مثله - أو هو أعظم منه - وهو المناهج التي فرّقت بين الناس، كلّ جماعة لها منهج، كل جماعة لها مذهب، لم لا نرجع إلى الكتاب والسنة ونأخذ المنهج والمذهب الذي يوافق الكتاب والسنة ونسير عليه. والحاصل؛ أنّ تحكيم الكتاب والسنة يجب أن يكون في كلّ الأمور، لا في بعضها دون بعض، فمن لم يحكّم الشريعة في كلّ

الأمر كان مؤمناً ببعض الكتاب وكافراً ببعض شاء أم أبى، ﴿فَتَوَمَّنُونَ بِبَعْضِ
الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥]. ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾
﴿٣٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥] ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. اهـ.

ومن جميل ما خطه قلم العلامة الشيخ بكر أبو زيد نفي سياق حديثه عن
الأمر التي تمر بالمسلمين موراً، ما قال في ”هجر المبتدع“ (ص ٥-٦): «كسر
حاجز (الولاء والبراء) بين المسلم والكافر، وبين السني والبدعي، وهو ما
يسمى في التركيب المولد باسم (الحاجز النفسي)، فيكسر تحت شعارات
مضللة مثل: (التسامح)، و (تأليف القلوب)، و (نبذ الشذوذ والتطرف
والتعصب)، و (الإنسانية)، و نحوها من الألفاظ ذات البريق، والتي حقيقتها
مؤامرات تخريبية، تجتمع لغاية القضاء على المسلم المتميز، وعلى الإسلام.

وقال أيضاً: في ”هجر المبتدع“ (ص ٧): «ومن أبرز معالم التمييز العقدي
فيها، وبالع الحفاوة بالسنة والاعتصام بها، وحفظ بيضة الإسلام عما يدنسها:
نصب عامل الولاء والبراء فيها، ومنه إبراز العقوبات الشرعية على المبتدعة، إذا
ذكروا فلم يتذكروا، ونهوا فلم ينتهوا، إعمالاً لا استصلاحهم، وهدايتهم،
وأوبتهم بعد غربتهم في مهاوي البدع والضيايع، وتشبيهاً للحاجز بين السنة
والبدعة، وحاجز النفرة بين السني والبدعي، وقمعاً للمبتدعة وبدعهم،
وتحجيماً لهم، ولها عن الفساد في الأرض، وتسرب الزيغ في الاعتقاد؛ ليقبى
الظهور للسنن صافية من الكدر، نقية من علائق الأهواء وشوائب البدع، جارية

على منهاج النبوة وقفوا الأثر، وفي ظهور السنة أعظم دعوة إليها، ودلالة عليها، وهذا كله عين النصح للأمة». اهـ. المراد.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

فقد انتهيت بفضل الله تعالى وتوفيقه من كتابة هذه الرسالة والتي نبهت فيها إلى بدعة تقسيم الإخوان المسلمين دين الإسلام إلى لباب وقشور، وبينت بعض منكرات الإخوان ومخالفاتهم للشرع، وتضليلهم الناس وكلا اهل العلم فيهم، فاتضح بعد ذلك بانهم جهلة بالدين، وقد سخرؤا الدين للسياسة، وزعموا انه لا حظ في الإسلام لمن لم يكون معهم، وحضروا الإسلام في اصول حسن البناء.

فعلم بهذا إن تقسيم دين الإسلام إلى لباب وقشور؛ تقسيم مبتدع، وان منهج الإخوان في الجملة لا علاقة له بما كان عليه النبي عليه الصلاة والسلام واصحابه الكرام رضي الله عنهم، وكل هذا يؤكد انه (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها).

ولهذا اختصر الإخوان المسلمون الإسلام وجعلوه لبابا لا قشور له، ومع هذا التقسيم العجيب لم يسلم لبابه من تمزيقهم له ولي اعنقه نصوصه.

ارجو اني قد اعطيت الموضوع حقه ووضحت هذه المسألة لمن لا علم له بها، فما كان فيه من صواب فمن الله عز وجل، وما كان من خطأ أو نسيان فمن

نفسى ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء.

هذا وأسأل الله عز وجل أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل

باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يثبتنا على دينه وكتابه وسنة نبيه عليه الصلاة

والسلام، والحمد لله رب العالمين.



فهرس الموضوعات

٦	المقدمة
١٥	سبب تأليف هذه الرسالة
١٨	ضرورة التمسك بالإسلام والمحافظة على السنة
٢٦	بدعة تجزئة الدين إلى لباب وقشور
٣٢	اعترافات الإخوان بتجزئتهم الدين
٤٠	رد العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ عَلَى مَنْ يَقْسِمُونَ الدِّينَ
٥٤	كلام أهل العلم عن تجزئة الدين
٨٥	الإخوان المسلمون جهلة بالدين
٩٣	دين الإخوان المسلمين دين سياسي
١٢٨	الاعتراف سيد الالة
١٢٩	لمحة مختصرة عن اهانة الإخوان المسلمين الدين
١٤٣	الرد على زعمهم بأنه لا حظ في الإسلام لغير الإخوان المسلمين!!
١٤٩	الرد على التحزب لدعوة الإخوان
١٥٠	كلمة قيمة لشيخ الاسلام ابن تيمية
١٥٢	المَخْرَجُ من ضعف المسلمين
١٥٦	ورحل الإخوان وانتهت الحكاية
١٦١	قبل الختام
١٦٧	الخاتمة
١٦٩	فهرس الموضوعات